المناضل

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية
المجلة الداخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي

في هذا العدد

- الجولة العاشرة للمفاوضات ومؤتمر حقوق الانسان ..
- صفحات من تاريخ الحزب
(سنوات المخاض)
١٩٤٠ – ١٩٤٧
- في ذكرى حرب حزيران ١٩٦٧ :
التهديدات الاسرائيلية لسورية عشية الحرب العدوانية ..
- ايطاليا بين الازمة والتجديد ..

العدد ٢٦٠ أيار - حزيران ١٩٩٣

المناضل

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

في هذا العدد

الموضوع	الصفحة
● الافتتاحية	٣
★ الجولة العاشرة للمفاوضات ومؤتمر حقوق الانسان ..	
الرفيق الدكتور : فواز صياغ عضو القيادة القومية الاحتياط « رئيس هيئة التحرير »	
● صفحات من تاريخ الحزب	٦
★ سنوات المخاض ١٩٢٠ — ١٩٤٧ — الحلقة الخامسة عشرة —	
الرفيق : جورج صدقني	
● دراسات سياسية	٣٩
★ في ذكرى حرب حزيران ١٩٦٧ : التهديدات الاسرائيلية للسورية عشية الحرب العدوانية ..	
الرفيق : د. فازي حسين	
★ ايطاليا بين الازمة والتجديد ..	٥٤
الرفيق : فوزي الجودة	
● نشاطات ووثائق	٦١

الافتتاحية

الجولة العاشرة للمفاوضات ومؤتمر حقوق الانسان..

الرفيق الدكتور فواز صياغ
عضو القيادة القومية الاحتياط
رئيس هيئة التحرير

استؤنفت الجولة العاشرة من المباحثات العربية الاسرائيلية حول السلام في المنطقة في اجواء لاتشجع على التفاؤل بالتزام اسرائيل بتطبيق القرارات الدولية حول الصراع العربي الصهيوني والمبادىء التي انعقد في ظلها مؤتمر مدريد ومباحثات السلام ، وكما هو معروف وواضح للعالم اجمع ان اسرائيل بتصرفاتها وتعنتها وتفسيراتها الخاصة تريد الارض والسلام وابتلاع حقوق العرب وخصوصا حق الشعب العربي الفلسطيني التي اقرتها المواثيق الدولية ونصت عليها قرارات الامم المتحدة منذ عام ١٩٤٨ حتى الآن .

وتزامن بدء الجولة العاشرة مع انعقاد المؤتمر العالمي لحقوق الانسان في فينا بالنمسا وكان المؤتمر تظاهرة عالمية اشتركت فيه الوفود الرسمية من مختلف دول العالم كما شاركت فيه وفود غير رسمية مثلت جزءا مهما من الراي العام المطالب بالحقوق المتساوية للناس بصرف النظر عن الموقع او الانتماء او العرق او اللون .

لقد برزت في المؤتمر المذكور اتجاهات متعارضة لحقوق الانسان فالدول التي تسعى لفرض هيمنتها على العالم والتي ترغب في تطبيق النظام العالمي كما تتطلبه مصالحها ومصالح شعوبها ترى ان حقوق

الانسان هو ما تراه وتقدمه هي من الحقوق لغيرها من الدول والشعوب حصرا دون الاخذ بالاعتبارات الانسانية والتراث العالمي المتراكم على مدى قرون من الزمن في هذا المجال . والاتجاه الآخر الذي مثلته الدول النامية والتي رزحت تحت نير الاستغلال والاحتلال والتجويع والابتزاز عقودا طويلة من الزمن مارسته عليها الدول الاستعمارية القديمة والدول الامبريالية الحديثة وما يسمى اليوم دول العالم المتقدمة والصناعية الكبرى وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكية . وهذا الاتجاه يرى ان حقوق الانسان يجب صياغتها وتعميمها على البشرية في غياب الفقر والجهل والمرض والاستغلال والاحتلال الذي تمارسه دول العالم الصناعية عليها ، وان اللعبة الديموقراطية الليبرالية التي تحاول دول العالم المتقدمة فرضها على دول العالم الثالث ماهي الا وسيلة ضغط وابتزاز للاجهاز على ماتبقى من الانظمة المعارضة لسياسة الغرب الامبريالي التي عانت تلك الدول من هيمنتها وسيطرتها واستغلالها خلال العقود الماضية .

فلو طبقنا المبادىء التي تنادي بها تلك الدول على ماتراه الآن من مشكلات تشغل العالم لما كان العالم بحاجة اليوم لاستخدام القبضة الامريكية العسكرية المهيمنة على مجلس الامن والامم المتحدة وقراراتها والتفسيرات الاحادية الجانب التي سببت تعقيدات لاحصر لها في العالم اجمع .

ان ماتراه الآن من تعنت اسرائيلي في مباحثات السلام وقبلها وما يحدث في البوسنة والهرسك وما يحدث في الصومال وما زال يحدث في دول القارة الافريقية وعدد من دول امريكا اللاتينية وبعض دول جنوب شرق آسيا ، كل ذلك بسبب التفسير الاحادي الجانب لحقوق الانسان الذي تحاول الامبريالية الغربية فرضه على دول العالم الثالث لابقاء الهيمنة والسيطرة والاستغلال ، والا فكيف تفسر حقوق الانسان العربي بشكل عام والفلسطيني على وجه الخصوص امام حقوق الانسان الاسرائيلي او الامريكي او الانكليزي واين هي حقوق الانسان المهاجر في دول اوربا الغربية امام حقوق

الانسان الالماني أو الفرنسي ، واين هي حقوق الانسان المسلم في البوسنة والهرسك امام حقوق الانسان الصربي او الكرواتي واين هي حقوق المواطن الاسود امام حق المواطن الابيض في بعض الدول الافريقية .

ان معظم من يتعرضون اليوم للاضطهاد والاحتلال وعدم المساواة والفقر والتجويع هي تلك الامم والشعوب والدول ذات الحضارات العريقة الضاربة في عمق التاريخ ، والتي ساهمت حضاراتها وثقافاتها في وضع الاساس لما نراه اليوم من التقدم والازدهار والرفاهية التي تعم بعض الدول المتقدمة التي مارست الاستغلال على شعوب تلك الحضارات وافقرتها وجوعتها وتطالبها اليوم بتبني مفهومها لحقوق الانسان .

ان ما يطلبه العالم الآن هو وضع ضوابط متفق عليها لمثل هذه الحقوق ، ورؤية انسجام تام في تطبيق ذلك ووضع تفسير واحد لحقوق الانسان لايحمل وجهات نظر متفاوتة بل ومتناقضة في احيان كثيرة .

صفحات من تاريخ الحزب

سنوات المخاض

١٩٤٠ - ١٩٤٧

الحلقة الخامسة عشرة

الرفيق: جورج صدقني

(البعث) في عامها الاول

بعد ان قدمنا في الحلقة الماضية عرضا وافيا لمحتويات العدد الاول من جريدة (البعث) ، ننتقل الى عرض تاريخي مفصل لحياة هذه الجريدة في عامها الاول ، أو في الفترة الواقعة ، على وجه التحديد ، بين صدور العدد الاول منها في ٣ تموز ١٩٤٦ وانعقاد المؤتمر التأسيسي في ٤ نيسان ١٩٤٧ .

الف ـ افتتاحيات (البعث) :

لقد صدرت (البعث) بامكانات مادية محدودة ، فلم تكن قادرة على منافسة الصحف الكبرى في السبق الصحفي والاخراج والطباعة الانيقة ، ولكن كان لافتتاحيات (البعث) طابع مختلف ونكهة متميزة ، اعطت للجريدة وزنا واهمية لانها كانت تمثل **راي الحزب.**

وقد بدات هذه الافتتاحيات بثلاث في الاعداد الثلاثة الاولى ، كتبها ثلاثة من اعضاء قيادة الحزب السياسية آنذاك ، وهم على التوالي : **ميشيل عفلق** في العدد الاول ، **وصلاح الدين البيطار** في العدد الثاني ، **وجلال السيد** في العدد الثالث .

اما الدكتور مدحة البيطار ، وهو **عضو القيادة الرابع** حينذاك ، فلم يشارك في هذه الافتتاحيات ، لان الكتابة لم تكن من بين مواهبه القيادية البارزة ، فضلا عن انه كان قد انقطع عن الحزب بعد صدور العدد الاول من الجريدة فترة غير قصيرة ، مارس الطب في اثنائها في عيادته في بلدة **(نوى)** في محافظة (حوران) ، ولم يعد الى دمشق الا قبيل انعقاد المؤتمر التأسيسي في نيسان ١٩٤٧ . ويرجع الدكتور مدحة البيطار انقطاعه وضيقه الشديد الى اغفال ذكر اسمه في الجريدة ، مع انه كان هو شخصيا صاحب الفضل في الحصول على الترخيص للجريدة ، نظرا للعلاقات الشخصية الجيدة التي كانت تربطه باعضاء الكتلة الوطنية ، والى انه كان صاحب الفضل ايضا في تمويل اصدار الجريدة ، اذ دفع لهذا الغرض الف ليرة سورية كان اقترضها من احد اصدقائه الشخصيين (عبد المجيد الربط ، الذي دفع المبلغ له شخصيا وليس للجريدة) . والاهم من هذا وذاك انه لمس منذ ذلك تهالكا من جانب صلاح الدين البيطار على الشهرة وسباقا على توقيع البيانات . من ذلك اصراره على توقيع بيان ٨ **آذار ١٩٤٥** ضد رئيس الجمهورية شكري القوتلي ، رغم ان الدكتور مدحة البيطار كان يرغب في ان يوقعه بنفسه بحجة ان يجتذب لاحقا اعضاء الكتلة و استعادتهم الى صفوفهم ، وهو الامل الذي كان يداعبهم حتى ذلك الحين الى استهوائه بشتى العروض والمناصب المغرية[1] .

كانت افتتاحية **العدد الاول** بعنوان (صدور البعث) وقد عرضنا نصها الاصلي[2] في الحلقة الماضية ، وكانت افتتاحية **العدد الثاني** ، الصادر في ١٠ تموز ١٩٤٦ ، بقلم صلاح الدين البيطار وعنوانها « **مرحلة الانقلاب** » ، وهي مفعمة بروح التفاؤل بالمستقبل لان العربي يشق « اليوم طريق البعث الصحيح ، بعد ان عرف سموم الشرك والكفر ، التي اصطنعها المستعمرون » ، « ان العرب بذلوا قصارى جهدهم لو فهموا الشعب ، بان هذا الجمود في حياة العرب ومجتمعهم انما مشوه ليس اصيل في فطرتهم » . وتبشر الافتتاحية بان « الامة العربية مقبلة على ولادة جديدة : على بعث اكيد : على انقلاب شامل يتناول جميع القيم » . ثم تعلن الافتتاحية : « لقد حققنا في نفوسنا الثورة على القيم البالية » . كما تعلن « ان مستقبل العرب لن يبنى بايدي اجيال القديم » . وتنتهي **بعبارة ذات طابع خطابي رنان** ، اذ تقول : « لقد انفصلنا عن الجسم المريض ، وفي هذه الجريدة نقيم لنتطهر ونحيي . هذا هو تعريف

الجيل العربي اليوم : خميرة الشعب العربي ، وصورة مجتمعه المنشود ، وليس بالبعيد ، ولا بالعجيب ، ان يصلح الواقع الفاسد عندما تنبث فيه هذه الخمائر »(٣) .

اما **العدد الثالث** ، الصادر في ٦ تموز ١٩٤٦ ، فكانت افتتاحيته بقلم جلال السيد ، وعنوانها **« حدود القانون »** . وهي افتتاحية ذات طابع تعليمي ، تنصب – كما هو واضح من العنوان – على بيان حدود القانون ، « فهو اعلى درجة من الرذيلة ، ولكنه على الحد الادنى من الفضيلة » . ولكن كيف نكتفي بالقانون ، وهو « لم يحدد عقوبات للمخالفات الخلقية ؟ فليس في القانون مادة تنص على عقاب الكذب والجبن وعدم الوفاء وضعف الشعور القومي وما شاكل من رذائل » . ونقص القانون يكمن في سكوته « عن بعض التصرفات الدنيئة لدى الموظفين والحكام » . فهو لا يمنع وزيرا مثلا « من تعيين اخيه في الوزارة التي يشغلها (...) القانون لا يمنع ذلك ، ولكن يمنعه الذوق والخلق الكريم والنبل والعز » . اننا لا نطالب الحكام بعدم مخالفة القانون وحسب ، وانما نطلب منهم **« انتهاج الفضيلة ، نريد حكاما اسمى من القانون »** (٤) .

بعد هذه الافتتاحيات الثلاث ، التي كانت اقرب الى الاحتفال بصدور (البعث) ، كان من الطبيعي ان تتركز الافتتاحيات ، بالدرجة الاولى ، على الشؤون السياسية . وعلى بيان موقف الحزب السياسي من كل شأن في حينه . وقد انصب هذا التركيز ، في معظمه ، على فضح سياسات الفئة الحاكمة في سورية بوجه خاص . على ان هذه الافتتاحيات لم تدع قضية عربية واحدة ، او شأنا في السياسة القومية دون أن تتطرق اليه ، او تعلن موقفا منه . ويكفي المرء ان يلقي نظرة سريعة على تلك الافتتاحيات حتى يتأكد من ذلك . كذلك لم تغفل افتتاحيات (البعث) الشأن العقائدي . فالموقف السياسي الذي كانت البعث تتخذه ، لم يكن الا تعبيراً عن مبادىء الحزب وعقيدته في هذا المجال او ذاك . ونورد ، في ما يلي ، عددا من الموضوعات ، التي تناولتها (البعث) في افتتاحياتها .

باء – الحكومات العربية والقضايا القومية :

كانت (البعث) تشن حملات متواصلة على الحكومات العربية، منفردة ومجتمعة ،وعلى مواقفها من القضايا القومية . ففي افتتاحية العدد (٢٩) ، الصادر بتاريخ ١٢ آب ١٩٤٦ ، قالت (البعث) عن

الجامعة العربية : « ان الجامعة ليست خطوة في طريق الوحدة العربية ،بل عثرة » . وقالت : « اما نحن ، ابناء سورية العربية ،فلم نناضل في سبيل الاستقلال ، ولم نفرح بحصولنا عليه ، الا لاننا نرى فيه واسطة وطريقا الى تحرير الاقطار العربية وتوحيدها (...) والشعب في سورية لا يؤمن بالاستقلال ، الا اذا اتيح له ان يحقق ما يصبو اليه من نصرة اخوته في العروبة »(٥) .

والحق ان جريدة (البعث) لم تقتصر في افتتاحياتها ، على بيان رايها في الحكومات العربية ، وعرض موقف الحزب المبدئي من الوحدة العربية ، وشرح فهمه للاستقلال الوطني . وانما تناولت افتتاحياتها القضية القومية العربية بوجه عام ، وعالجتهامن مختلف جوانبها الفرعية . ومن الامثلة على ذلك ان (البعث) دابت على كشف قصور الجامعة العربية ، وفضح سياسات الحكومات العربية بالجملة ، وبلا استثناء . فهي تتساءل مع « كل عربي : لماذا تاتي اعمال الحكومات العربية على غير ما يجيء في تصريحاتها واقوالها وتعهداتها ؟ » . وتتساءل ايضا : « لو كانت قرارات الدول العربية جدية صادقة ، فطبقت المقاطعة الاقتصادية على الصهيونيين ،وعلى الدول التي تؤيدهم ، هل كان يبقى في فلسطين خطر صهيوني ؟ » . ثم تقول ان الجواب الوحيد عن هذه التساؤلات هو : « ان الحكومات العربية **لا تمثل هذه الملايين العديدة من الشعب العربي** ، ولا تعتمد على قوتها ، ولا تستند الى ارادتها وتاييدها » . وتسلط (البعث) اضواء كاشفة « على الاسس الواهية والاوضاع الرثة البالية ، التي تقوم عليها تلك الحكومات العائشة من فقر ملايين العرب ، من جهلهم واذلالهم »(٦) .

وتسخر (البعث) من **« حكومات الدول السبع »** ،التي تتألف منها الجامعة العربية ، فتقول : « البلاد العربية تسير في طريق الوحدة سيرا حثيثا (...) وحدة الوضع السياسي والاجتماعي الراهن ، فكما ان اماني العرب واحدة، فاسباب استيائهم وشكواهم واحدة ايضا » . وتشير (البعث) الى ادعاء هذه الحكومات بانها **« حكومات شرعية تمثل ارادة الشعب »** ، فتقول : « هذا الادعاء يصطدم بالواقع المشاهد الملموس ، لان الشعب العربي ، في اكثريته الساحقة ، ناقم على حكوماته ، حذر منها ، معارض لها ، في الحدود التي يتيسر فيها لمعارضته ان تظهر وتبرز »(٧) .

وتنتقد (البعث) « أساليب اللباقة والمجاملة » ، التي تنتهجها الحكومات العربية « في تعاملها مع الدول الاجنبية » الاستعمارية ، وتهاجم التصريح ، الذي ادلى به **عبد الرحمن عزام باشا** الامين العام لجامعة الدول العربية ، لمراسل صحيفة فرنسية ، والذي قال فيه : « ان فرنسا هي آخر بلد تحدثنا النفس بمناصبته العداء ، فنحن اعلم بفضل فرنسا على مدنية العالم العربي وثقافته . . . » ، فتقول انه يجب على الحكومات العربية ، في سياساتها الرسمية « الا تبلغ بها المجاملة درجة التحدي لعواطف الامة » . وبعد ان تشير (البعث) الى ان الحكومات العربية « اسرفت في المجاملات ايما اسراف ، [حتى أن] حكومات الدول العربية وجامعتها قد نجحت باقصر وقت في ان تنفر الشعب العربي من سياستها »(٨) .

وتكشف (البعث) عن سر « التناقض بين الشعب العربي وحكوماته » ، في سياق تحليلها طبيعة هذه الحكومات تحليلا طبقيا ، فتقول : « ان علة هذا التناقض (. . .) هي ان هذه الحكومات كلها تخرج من طبقة واحدة فاسدة ، الطبقة الاقطاعية الاستثمارية ، اسيرة المصالح الاقتصادية ، والتزعم الاجتماعي المظهري المصطنع الكاذب . وطبيعي ان تكون مصلحة هذه الحكومات ممثلة الطبقة الاستثمارية ، نقيض مصلحة الملايين من الشعب العربي ، الذي تستثمره دون ما رحمة ولا حياء ، لذلك كان مقدرا عليها أن تخشى الشعب بقدر ما تخشى الدول الاستعمارية ، التي تنافسها على استعباده واستثماره ، وهي ترغب صادقة في تخليص البلاد العربية من كل استعمار اجنبي ، لكي يزول امامها كل منافس لتحكمها واستثمارها ، وهذا هو ما تسميه بـ (وطنيتها) » . وتسخر (البعث) من لجوء حكومات **الطبقة الاقطاعية الاستثمارية** الى التلويح بالخطر الشيوعي ، فتقول : « ان الحكومات الرجعية الاستثمارية ، التي مني بها الشعب العربي في جميع اقطاره ، هي في الواقع اكبر دعاية للشيوعية واقوى دعامة لتركيزها في ارضنا »(٩) .

هذا التحليل الطبقي نفسه طبقته (البعث) على الحكومات العربية في افتتاحية اخرى . فقالت ان الحكومات العربية « هي ايضا حكومات اقطاعيين وراسماليين مجوعين للشعب ، ولكن ذلك لا يمنع رئيس الوزارة السورية من ان يقول منذ اشهر في مجلس النواب انه **سيكون اشتراكيا عند اللزوم** ، كما لم يمنع ذلك رئيس الوزارة

المصرية من ان يسمي حكومته ، منذ اسبوعين ، حكومة اشتراكية »(١٠) .

وتبلغ حملة (البعث) على الحكومات العربية ذروة عالية من السخرية والعنف في افتتاحية اخرى ، تقول فيها ان سياسة هذه الحكومات الداخلية « تتصف بالدهاء والكذب والانانية ، [وان] ما منيت به من ضعف وعجز قد فرض عليها [أن] توجه كل دهائها السياسي الى الداخل ، فهذه الحكومات ، في حقيقتها ، استبدادية تعطل الصحف ، وتلغي الاحزاب ، وتقمع حركات الشعب بالقوة ، ولكن ذلك لا يمنعها من الاشادة بالحكم الدستوري والتغني بالديمقراطية » . ثم تضيف : « فالحكومات العربية أصدق خلق الله في تنفيذ ما تعهدت به ، ان سرا وان علنا ، لبريطانيا والولايات المتحدة ، اما المكر والدهاء والانانية الجشعة ، والتكالب على النفوذ ، فقد ابقته لسياستها الداخلية ، وهي لا تترك وسيلة من وسائل الخداع ، ولا تهمل اسلوبا من اساليب التمويه الا لجأت اليه حتى تتملص من تعهداتها نحو شعوبها ، وتتراجع عن تصريحاتها الباطلة ، وحتى تعود الشعب ، في النتيجة ، الى أن يقبل بشكل من الاشكال ما فرضه الاجنبي عليها ، لقاء دعمه لمراكزها » . ثم تقول : « **فالاساس في علاقة هذه الحكومات بشعوبها هو العداء** ، مدفوعة بعامل المصلحة ، مصلحة اشخاصها وطبقتهم الاجتماعية ، وبعامل الدفاع عن الذات والمحافظة على المركز والجاه (. . .) والمحتوم على الحكومات العربية ان تعادي شعوبها (. . .) وهذا العداء يفرضه التناقض العميق الحاد ، الذي يقوم بين حكومات لا تستطيع البقاء في الحكم ، الا اذا استعبدت شعوبها وافقرتها ، وبين شعوب لا تستطيع تأييد من يفقرها ، ودعم من يذلها ويستعبدها ، والمحتوم كذلك على الحكومات العربية ان تصادق الدول الاستعمارية (. . .) وذلك لان هذه الحكومات مخيرة بين اتباع احد طريقين : اما ان تقاوم الدول الاستعمارية مقاومة جدية (. . .) فلا يبقى امامها مجال لاستثماره [**أي الشعب**] وظلمه ، واما ان تصر على **استثمار الشعب**، فتفقد تأييده (. . .) فتضطر الى مهادنة هذه الدول [الاستعمارية] والاتفاق معها على تقاسم النفوذ والمنافع » . وتخلص الافتتاحية الى « ان علاقة حكوماتنا بالدول الاجنبية هي اشبه شيء بعلاقة حكومات هذه الدول بشعوبها (. . .) وما حكوماتنا الا **ممثلة صادقة لمصالح الدول الاجنبية في بلاد العرب** ، ولكنها ابعد ما تكون عن تمثيل مصلحة الشعب العربي (. . .) ، والحق ان علاقة الحكومات العربية

بالشعب ليست الا علاقة طرفين اجنبيين ، تقوم على الحذر والغش والتنافس والتناحر »(١١) .

جيم ـ القضية الفلسطينية :

تأتي القضية الفلسطينية في طليعة القضايا القومية ، التي اولتها (البعث) عنايتها ، منذ تلك المرحلة المبكرة ، اي قبل انشاء دولة الكيان الصهيوني ، وقبل صدور قرار التقسيم . فقد تناولت (البعث) هذه القضية في عدد من الافتتاحيات : من الامثلة على ذلك ما قالته (البعث) في افتتاحية عنوانها (علة الضعف في سياستنا الخارجية) : ((**لو كانت قرارات الدول العربية جدية صادقة ، فطبقت المقاطعة الاقتصادية على الصهيونيين ،وعلى الدول التي تؤيدهم ، هل كان يبقى في فلسطين خطر صهيوني ؟**)) . وقد ذكرنا هذا القول آنفا .

وفي ٦ آب ١٩٤٦ ، قالت (البعث) في افتتاحية اخرى : « ليس بين العرب من يجهل ان قضية فلسطين هي اليوم اخطر مشكلة في حياتهم القومية » . وبعد ان حذرت ، في هذه الافتتاحية ، من التفاؤل والاعتماد « على خطب الزعماء وتصريحات الوزراء ووعود رؤساء الدول العربية » ، دعت العرب الى القيام بواجبهم قائلة : « .. يبقى امام العرب واجب عاجل لانقاذ فلسطين ، هو ان يتركوا الحكومات وشأنها (...) اما الحكومات العربية وجامعتها فيبقى امامها سبيل واحد لكي تبرهن على انها لم توجد لخدمة الاجنبي والعمل بوحيه ، هو ان لا تضع العقبات والعراقيل في وجه الشعب المتعطش للجهاد »(١٢) .

دال ـ قضية لواء الاسكندرونة :

لم تترك (البعث) فرصة لم تذكر فيها **بسلخ لواء الاسكندرونة،** وبواجب النضال من اجل استعادته . ومن الامثلة على ذلك ، انها قالت ، في سياق هجومها على ضعف السياسة الخارجية السورية، ان الحكومة « تمد يدها الى تركيا بلا مقابل ولا ثمن ، متناسية لواء الاسكندرونة وواجبها في السعي الى استرداده ، في هذا الظرف المواتي »(١٣) . كما انتهزت (البعث) فرصة تصريحات خطيرة نسبت الى السيد **حسن سقا وزير الخارجية التركية** بشأن لواء الاسكندرونة ، والعلاقات بين تركيا والدول العربية المجاورة ، ولا سيما سورية ، فخصصت افتتاحية العدد ٦٢ الصادر في ٣٠ تشرين الاول ١٩٤٦ ، لهذا الموضوع،وجعلت عنوانها (حول سياسة

تركيا الجديدة وموقف البلاد العربية منها) ، قالت فيها :

« ونحن (...) لا ننسى ان نلوم الحكومة على هذا الصمت الرهيب ازاء تصريحات كان بمكانها ان ترد عليها وتحدد موقفها منها ، حتى ولو كانت غير صحيحة ، كما اننا لا ننسى الموقف المعكوس ، الذي وقفه **وزير سورية المفوض بانقرة ،** حين علق عليها قائلا : ان المشروع ، الذي عرضه وزير خارجية تركيا ، هو آخر كلمة يمكن ان تقولها تركيا بمسالة الاسكندرونة . واخيرا لا ننسى ان نردد هنا ما ذكرناه مرارا ، وهو ان قضية استرداد اللواء، الذي اقتطعته تركيا من بلادنا العربية ظلما وعدوانا ، **قضية حيوية بالنسبة لسورية** ، من الوجهة القومية والاقتصادية ، وان ظرفنا الحاضر لا يزال انسب ظرف لاسترداد اللواء ، وان على الحكومة ان تعرض القضية على الجامعة العربية ، لتتخذ الخطوات الحاسمة ، التي تعيد انطاكية والاسكندرونة الى جانب دمشق وحلب ، وتتيح للشعب العربي المظلوم هناك ان يحيا حياة العزة والكرامة مع اخوانه السوريين » .

وتنتقل الافتتاحية ، بعد ذلك ، الى الحملة على سياسة الحكام العرب الآخرين حيال تركيا ، ولاسيما سياسة **نوري السعيد ،** ثم تضيف قائلة : « اما اقامة علاقات ودية بين سورية وتركيا فتأتي بعد استرداد اللواء المغصوب » .

ومن الجدير بالذكر هنا ان هذه الافتتاحية تختلف عن غيرها من الافتتاحيات التي مرت بنا آنفا ، فهي مذيلة بتوقيع (البعث العربي) ، وهذا يضفي عليها طابع **البيان الحزبي (١٤)** .

هاء ـ الموقف من الاتحاد السوفياتي :

لقد ميز الحزب منذ البداية بين الاتحاد السوفياتي وبين الاحزاب الشيوعية : فعلى الرغم من عدائه الشديد ، في تلك المرحلة ، لهذه الاحزاب ، فانه دعا بصراحة ووضوح الى التعاون بين العرب وبين الاتحاد السوفياتي ، وذلك منذ ١٠ تموز ١٩٤٦ ، ذلك ان جريدة (البعث) قالت في افتتاحيتها في ذلك اليوم : « فالدول التي تشكل اليوم اكبر عثرة في طريق حرية العرب ، وسلامة ارضهم ، ونمو قوميتهم ، هي بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة (...) وليس لهذه السياسة مايتكافأ معها في القوة والتأثير ، ويشكل معدلا لخطرها ، الا سياسة دولة كبرى تقف للاستعمار البريطاني والامريكي بالمرصاد ، هي **دولة الاتحاد**

السوفياتي ، وان من ابسط القواعد الدبلوماسية ، ومن اولى الواجبات القومية ، التي تترتب على حكومات واعية لمصلحة بلادها (. . .) هي ان تستفيد من اعدائها ، او على الاقل ان تهادنهم (. . .) أما التذرع بخطر الشيوعية فهو لغو ومغالطة ، لان التعاون بين الحكومات العربية وبين الاتحاد السوفياتي لايستوجب فتح البلاد لغزو الشيوعية ، بل على العكس ينقذها من وساطة الحزب الشيوعي »(١٥) .

واو ـ النظام الجمهوري :

واعلنت (البعث) راي الحزب في النظام الجمهوري ، فذكرت بانه « سبق لحزب البعث العربي ان ابدى رايه » في هذه المسألة ، عندما قال : « عرب سورية ، والفئة الواعية منهم ، الامينة للروح

● نحن . . . وقراء المناضل ●

وردتنا رسالة من الدكتور سامي الجندي ، مؤرخة في ١٩ / ٥ / ١٩٩٣ ، علق فيها على ما ذكرناه في الحلقة الماضية عن كتاب (خطابات الى الامة الالمانية) للفيلسوف الالماني فيشته ، واثره العميق في تعاليم الارسوزي لمريديه ، بما يلي :

« في اخر عدد للمناضل ، التي اتابع فيها بدقة ما تكتب ، قرات نبذة عن تعامل البعث مع فيخته ، فوجدت ما قلته ناقصا بعض الشيء .

« الكتاب ، اي (خطابات الى الامة الالمانية) شرعت بترجمته أيام لقاءاتنا مع الارسوزي ، واكملت خطابين : الاول والثاني ، ثم اهملته كسلا مني ، وراجعني اليه الشوق سنة ١٩٧٧ (على ما اظن) ، فترجمته من اوله الى آخره ، وعرضته على دار الطليعة ، بعد ان قدمت للكتاب مقدمة لا بأس بها ، اتحدث فيها عن حياة فيخته . وطبع الكتاب ، واقدراته نفد» .

واضاف : « طبعا ترجمته عن الفرنسية . لكن ترجمتي افضل منها ـ على ما اعتقد ـ لان اللغة العربية اكثر قدرة على التعبير عن الفخامة اللفظية في اللغة الالمانية » .

ونحن نشكر للدكتور سامي الجندي ـ الذي كان واحدا من الشباب الذين التفوا حول الارسوزي منذ العام ١٩٤٠ ـ هذه المعلومات التي زودنا بها ، والتي نرى فيها دليلا آخر على ما ذكرناه حول اثر فيشته و (خطاباته) في مريدي الارسوزي .

العربية ، والفاهمة لشروط النهضة الحديثة ، تعتبر النظام الجمهوري خير مايلائم في المستقبل روح الامة العربية ، ويسهل بعث امكانياتها وازدهار نهضتها » ، كما ذكرت بان الحزب يأخذ « على الحكم الجمهوري في سورية امتهانه للحريات العامة » . ثم قالت (البعث) : « وها نحن الآن ، بعد مرور (. . .) ثلاثة اعوام على تأسيس النظام الجمهوري ، نجد انفسنا مضطرين الى الاعلان مرة اخرى ان هذا النظام ، كما هو مطبق في سورية (. . .) لايقيم للحرية وزنا ، **والجمهورية لاتعيش الا مع الحرية** » .

ثم اضافت (البعث) قولها : « نحن مقتنعون بأصلحية النظام الجمهوري ، ومقتنعون ايضا بان الجيل العربي الجديد في كل بلد من بلاد العرب (. . .) يرى [في هذا النظام] اكبر ضمانة لتحرر الشعب العربي من اوضاعه البالية ، ولظهور كفاءات هذا الشعب (. . .) ولكن اذا عرفنا ان الحكم الجمهوري في سورية قصر كل التقصير في تمثيل النزعة الشعبية الحرة (. . .) والحكم الذي يسمي نفسه (جمهوريا) ، وليس فيه اثر لراي الجماهير ، واحترام لارادتها ، او حساب لمصلحتها » : عاجز عن حماية نفسه لان « نظامنا الجمهوري ، الذي يكيد له الاجنبي عن بعد (. . .) لن يجد المدافعين عنه ، المستبسلين في حمايته ، بين رجال الحكم وزبانيته النفعيين ، بل بين هؤلاء الشباب المؤمنين ، الذين يدفعهم اليوم ايمانهم الى مصارحته بالنقد والهجوم » (١٦) .

زاي ـ الحرية :

وقبل ان تعلن (البعث) راي الحزب في النظام الجمهوري ، وتبين ان « الجمهورية لاتعيش الا مع الحرية » ، كانت افردت لمبدا الحرية افتتاحية عنوانها (لماذا نحرص على الحرية ؟ /معركة الحرية معركة حياة او موت) ، وذلك في عددها الصادر في ٩ آب ١٩٤٦ ، بينت فيها مكانة مبدا (الحرية) في عقيدة حزب (البعث العربي) ، اذ قالت : « كانت عقيدتنا دوما ان الحرية ليست شيئا كماليا في حياة الامة يمكن الاستغناء عنه ، بل انها **اساس هذه الحياة وجوهرها ومعناها** ، [والحرية هي] اهم مقومات حياة الامة واقدس قيمها» . ثم قالت : « لسنا ، في حرصنا على الحرية ودفاعنا عنها ، نتعلق بشيء نظري لاعلاقة له بالواقع ، فالحرية هي التي تسمح للشعب ان يعرف اين يذهب خبزه اليومي ، وكيف تبذر ثروته وثمار عمله وانتاجه ، ولماذا يتلاعب الحكام بالوظائف ، ويفسدون الضمائر ،

ويعبثون بالكفاءة ، ويستبعدون النزاهة (...) والحرية هي التي تتيح للشعب ان يعرف المدى الذي بلغه في تحقيق استقلاله وتوطيده ، والنواقص التي تشوب هذا الاستقلال ، والاخطار الاجنبية التي تهدده (...) فالدفاع عن الحرية اذن هو دفاع عن حياتنا ، لذلك فمعركة الحرية ستكون **معركة حياة او موت** » .

وانتهت الافتتاحية الى القول : « ليست الحرية مواد في الدستور ، ونصوصا في القوانين ، وليست هي مجرد موضوع للخطابة والكتابة ولكنها عمل قبل كل شيء ، انها لن تدخل حياتنا مالم نرخص الحياة في سبيلها ، ولن نفرض على الحاكمين احترامها ، ونشعر الشعب بقيمتها وقدسيتها ، اذا لم يكن ايماننا بها جهادا ، ودفاعنا عنها استشهادا » (١٧) .

حاء ـ شؤون المغرب العربي :

ربما كانت (البعث) الصحيفة الاولى والوحيدة في سورية ، التي كانت ، منذ البداية ، تهتم باستمرار بنضال الشعب العربي في اقطار المغرب المختلفة ، فقد اغتنمت كل فرصة سانحة للاشارة الى معاناة هذا الشعب، والتذكير بكفاحه والدعوة الى مساندته. من الامثلة على ذلك انها اغتنمت فرصة الحديث عن وحدة الشعب العربي في اسباب استيائه وشكواه في ظل حكومات الدول السبع « المستقلة » ، فاستثنت من ذلك « هذا الشطر الكبير الغالي من الجسم العربي ، ونعني به **افريقيا الشمالية** ، التي مازال اكثرها يخضع لاستعمار الافرنسيين الوحشي ، ويئن من ظلمهم ، منتظرا ساعة الخلاص ، تائبه من نجدة اخوانه عرب المشرق ... » (١٨).

وفي مناسبة اخرى قالت (البعث) : « ان اشد مايؤلم شعبنا ويبعث استنكاره هو هذا التباعد الذي يشاهده بين سياسة الحكومات من جهة ، وبين امانيه القومية من جهة ثانية ، فبينما نسمع في كل يوم جديدا عن الجرائم الوحشية ، التي ترتكبها فرنسا في بلاد عربية غالية ، هي **افريقيا الشمالية** ، نرى الحكومة السورية تتجاهل روابطنا العميقة بخمسة وعشرين مليونا من العرب مهددين بالابادة ، ونرى حكومة لبنان لاتكتفي بتجاهل هذه الروابط ، بل تزيد على ذلك اعترافها بروابط ودية تجمع بين لبنان وفرنسا منذ اجيال ، ثم نرى فوق ذلك كله الامين العام لجامعة الدول العربية يصرح لمراسل صحيفة فرنسية : ان فرنسا هي آخر بلد تحدثنا النفس بمناصبته العداء ، فنحن اعلم بفضل فرنسا على مدنية

العالم العربي وثقافته [! !] . أما مشكلة **افريقيا الشمالية** ، فهي من نوع آخر ، وليس لنا ان نتدخل معها ، الا اذا استنجد اهاليها بنا » (١٩) .

ولاتنسى (البعث)، في سياق انتقادها تقصير الجامعة العربية والحكومات العربية حيال قضية فلسطين ، الاشارة الى اقطار المغرب العربي ، اذ تقول : « وليس من يجهل ان الحكومات العربية لو ارادت ان تعمل شيئا مجديا لقضية فلسطين ، ولو رضيت ان تنجد عرب **افريقيا الشمالية** ، الذين يصارعون الاستعمار الفرنسي اعنف صراع ، ويموتون بمئات الالوف دفاعا عن عروبتهم ، لوجدت في ميثاق الجامعة مايساعدها على نجدة فلسطين وعرب المغرب ... » (٢٠) .

طاء ـ افتتاحيات المعارك وسيف التعطيل :

اذا كانت افتتاحيات (البعث) ، التي اشرنا اليها حتى الآن ، من قبيل (افتتاحيات الراي) ، فان بعض الافتتاحيات الاخرى في الجريدة كانت لاتقتصر على ابداء الراي ، وانما كانت (افتتاحيات معارك) ، اذا صح التعبير . لقد شنت (البعث) حملة انتقاد منظمة على الحكومات العربية بوجه العموم ، وقد نال الحكومة السورية ـ بوجه الخصوص ـ نصيب وافر من هذه الحملة . ولكن اذا كانت الحملة على الحكومات العربية قد مرت بسلام ، فان الحكومة السورية لم تسكت ، بل شهرت في وجه الجريدة **سيف التعطيل** ، فعطلت الجريدة بالفعل مرتين ، على الاقل ، خلال سنة ١٩٤٦ ، وذلك قبل ان تكمل الستة الاشهر الاولى من عمرها .

والواقع ان حزب (البعث العربي) كان يخوض معركة دائمة مع الحكومات السورية المتعاقبة في عهد شكري القوتلي . وكانت جريدة (البعث) سلاحه الماضي في معركته تلك ، ولذلك كانت معارضة تلك الحكومات ، وانتقادها ، والحملة عليها سياسة يومية ثابتة في الجريدة . وسنحاول الآن ان نستعرض اهم ما كانت (البعث) تأخذه على العهد « الوطني » :

طاء / واحد ــ فضحت (البعث) مفهوم « الوطنية » الزائف لدى (الفئة الحاكمة) ، فقالت ان « الذين قدر لهم (...) ان يمثلوا الحركة الوطنية في وجه الانتداب قرنوا الوطن بانفسهم » . وقالت ايضا : « والواقع ان هذه الطبقة ، التي آل اليها في فترة من الفترات امر تمثيل الحركة الوطنية في البلاد ، هي (...) **طبقة شائخة هرمة** ، نضبت حيويتها ، وتراخت الصلة بينها وبين روح

الامة ، واستعبدت للمصالح الاقتصادية والنفوذ الاجتماعي التقليدي . [وهذه الطبقة] دخلت النضال مكرهة ، وهي تحلم بالاستقرار ، وتحن الى الراحة ، [وافرادها] يصرون على اعتبار حكمهم غاية ماتطمح اليه الامة » ، ويرون في المعارضة حالة شاذة وضارة ، وسياسة انتهت الحاجة اليها . وترى (البعث) ان العلة « في عقلية الفئة ، التي مثلت الحركة الوطنية قديما ، وهي اليوم ممثلة في الحكم القائم ، فان انشغال هذه الفئة بنفسها ، وبمصالحها جعلها تمزج بين قضيتها الخاصة كطبقة اجتماعية مسيطرة ، وبين قضية الشعب العامة ؛ في حين ان بينها وبين الشعب تناقضا في الروح والمصلحة » . ولذلك ترى هذه الطبقة ان التأييد اصبح في عهد الاستقلال « هو القاعدة الوطنية » ، في حين ترى (البعث) ان « المعارضة هي الصيغة الجديدة للوطنية » (٢١) .

طاء / اثنان – وتتابع (البعث) حملتها لالقاء مزيد من الضوء على التشويه ، الذي الحقته (الفئة الحاكمة) في سورية ، بمفهومي « الوطنية » و « المعارضة » ، فتقول : « فالهيئة السياسية ، التي مثلت الحركة الوطنية في سورية فترة طويلة من الزمن ، والتي كانت تشكل المعارضة للاجنبي » ، الى ان تم جلاؤه عن البلاد . توهمت انه « مادامت المعارضة (الوطنية) في سورية قد وصلت الى الحكم ، فلا بد ان تكون المعارضة لهذا الحكم الجديد (...) معارضة (غير وطنية) » . فكأن الفئة الحاكمة **تصادر الاستقلال لحسابها الخاص،** ولا تفهم من الاستقلال سوى ان اشخاصها جلسوا على كراسي الحكم . وتضرب (البعث) مثلا بالمعارضة في مصر ، فتقول : « اننا نرى [حزب] الوفد مقصى خارج الحكم ، مبعدا مضطهدا (...) بينما [وطنيو] سورية يملكون الدولة من الراس الى القدم ، وقد انقطعت كل صلة بين هؤلاء (الوطنيين) وبين اصدقائهم (...) رجال [حزب] الوفد المصري ، وامست علاقتهم وصلاتهم مع حكومة اسماعيل صدقي باشا ، الذي لم تكن له علاقة بالنضال » . ثم تبين (البعث) ان الفئة الحاكمة في سورية تتعاون مع الحكومات العربية الاخرى . وهذا « يدل على تفاهم مشترك بين هذه الحكومات وبين سياسة دولة اجنبية تفرض (تفاهمها) هذا فرضا ، وتقبل به الحكومات العربية (...) لانه يضمن لهذه الحكومات بقاءها واستمرارها » ، وهذا « يحرمها صفة الوطنية » . ثم تخلص (البعث) الى القول : « ان الوطنية (...) قد انسحبت الى صف المعارضة . لان الحكم اضحى مشوها » (٢٢) .

طاء / ثلاثة – وتربط (البعث) بين مفهوم « الوطنية » المشوه لدى (الفئة الحاكمة) في سورية وبين طبيعتها الطبقية ، فتقول : « ان الحكم الجمهوري في سورية قصر كل التقصير في تمثيل النزعة الشعبية الحرة ، [فهو] ، في حقيقته ، حكم اقلية ممتازة من المتزعمين والعائلات الاقطاعية . وان ابرز صفاته كانت : الاستئثار » . ثم تضيف : « فالحكم (...) يسمي نفسه (وطنيا) ، وهو ينهش من جسم الوطن ، ويمتص دماء المواطنين ، ويجعل من (الوطنية) تجارة ووسيلة لاذلال الملايين من افراد الشعب ، وابقائهم في جحيم الجهل والفقر والمرض ، ليتسنى لزمرة من المستغلين ان يلدخوا ويلهوا ويتحكموا » ؛ وهؤلاء الذين يستأثرون بالسلطة « اشخاص معدودون ، لم يخرجوا من الشعب ، بل فرضوا عليه ، ولم يحيوا حياته ، ولاعرفوا آلامه ، ولاشاركوه في بؤسه وشقائه ، فروحهم الغطرسة والسيطرة (...) وتفكيرهم هو تفكير المحافظة والجمود والراحة ، لانه ناتج عن الشبع والتخمة » (٢٣) .

طاء / اربعة – وتواصل (البعث) حملتها بلا هوادة ؛ فتسلط الاضواء على الطبيعة الطبقية التي تتصف بها الفئة الحاكمة ، وعلى مفهوم الوطنية الزائف عندها ، فتكشف في سياق ذلك عن عيوب اخرى كثيرة . تقول (البعث) : ان « الفئة الحاكمة (...) فقدت بذهاب الاجنبي (حجتها) الكبرى » ، التي كانت تتذرع بها لتاجيل الاصلاح الداخلي واهماله ، وتسوغ بها « امعانها في استغلال الشعب وافساد الحكم » . وترى (البعث) ان وراء اهمال الاصلاح الداخلي سببين : « جهل بادارة الدولة مطبق ، ونفعية متاصلة ملازمة لتكوين هذه الفئة ، التي لاتستطيع ان تبقى في الحكم ساعة واحدة ، اذا هي لم تبح وظائف الدولة وموارد البلاد لاستغلال اسرها الكبيرة واعوانها وحواشيها » . ثم تقول (البعث) ان الفئة الحاكمة عاجزة عن الاصلاح ، لانه « لم يبق حولها الآن الا زمرة المنتفعين ، الذين يشكلون اكبر عائق في سبيل الاصلاح » . وبينت (البعث) ان المبالغة في وصف الاستقلال الحاصل بالكمال حجة على الحكومة ، التي عجزت عن « تبديل شيء في حالة الشعب الراهنة (...) ان العلة هي في صلب القيادة نفسها ، وفي عقليتها الجامدة ، واوضاعها الاجتماعية الفاسدة » . ثم تحمل (البعث) على « هذه الحكومات التي ابتليت بها سورية » ، وتدعو « الى التخلص منها ، ومن الطبقة الاقطاعية المستغلة التي تكمن وراءها ، [لان] هذه

الحكومات (...) لا تستطيع ان تعيش الا في الفوضى والاستغلال والانقسام » . وتلصق (البعث) بحكومات الفئة الحاكمة صفات **« الاستغلال ، والسرقة ، والرشوة ، وفساد الادارة ، ونقص الكفاءة »** ؛ وتدين « استغلال اقلية من المتزعمين والاقطاعيين لاموال الدولة وجهود الشعب » ، وتؤكد « ان الحكم ، الذي يقوم على المنتفعين والسارقين والمرتشين ، قد يقبل اشخاصه أن يضحوا بثروة البلاد وبمستقبل اجيالها ، كي يضمنوا لانفسهم ربحا زهيدا ، وجاها حقيرا » ، ولذلك فان الحكومة « تترك للشركات الاجنبية والدول الاجنبية ربح الملايين » . ورات (البعث) ان « بقاء هذه الحكومات » هو المسؤول عن ضعف « موقفنا من الاجنبي » ، وعن تاخير « تحررنا النهائي منه » ، وكذلك عن تاخير « وحدتنا القومية » ، ولذلك تؤكد (البعث) ان « الشعب مصمم على التخلص من الحكم الحاضر ، لانه مصمم على الاحتفاظ بالاستقلال » (٢٤) .

طاء / خمسة ـ حكومة الذوات والبكوات تعطل (البعث) :

وبلغت حملة (البعث) على الحكومة السورية ذروة من العنف بتاريخ ٢٠ آب ١٩٤٦ ، عندما نشرت في صدر العدد ٣٥ افتتاحية بقلم صلاح الدين البيطار ، عنوانها **(حكومة الذوات والبكوات)** ، كشفت فيها عن حقيقة « الحكم الجاثم فوق صدور السوريين » ، وبينت ان الحكام متزعمون انحرفوا ، وانصرفوا « عن الاهتمام بتوفير قوت الشعب (...) وتزاحموا في اشباع شهواتهم ، وطلب المزيد من ثرواتهم » . ثم تشير (البعث) الى « فساد الاوضاع القائمة » ، وتعزو اسبابه الى رجال الحكم ، الذي « أصبح ، بعد مرور ثلاث سنوات ، من جراء الحكومات التي تعاقبت عليه ، لايستطيع معه تبرئة ذمته » (٢٥) ، كما تشير الى مستغلي هذا الحكم ، « الذين يغرفون من بحر خيراته ، ويدمنون على الاستمتاع في نعيمه وملذاته » . وبعد ان اعاد صلاح الدين البيطار الى الذاكرة انه واخوانه كانوا قبل ثلاث سنوات « في جانب من اصبحوا بعد ذلك في دست الحكم » ، عندما تجاوزوا الحزبية ، وراوا مصلحة الوطن في « الدعوة الى انتخاب بعض الوطنيين » ، وذكر بنجاح قائمة الوطنيين الموحدة **« بفضل قانون مضحك للانتخاب »** ، اصدر حكمه النهائي ، « بعد تجارب وتجارب » ، وفحواه ان « الفئة الحاكمة لاتبغي سوى الحكم هدفا ، وأن محور سياستها يدور حول الاحتفاظ بهذا الحكم » . وازدادت لهجة الهجوم في الافتتاحية عنفا وحدة ،

عندما تحدثت عن « تلك الروح (الكتلوية) الذميمة ، التي انتشرت عندما تسلمت (الكتلة الوطنية) الحكم سنة ١٩٣٦ » ؛ وهي الروح التي « بقيت في جوهرها (...) تملي عليهم [اي على الكتلويين] الاستئثار بالحكم ، وحصره في فئة الذوات والبكوات ، الذين يحتقرون الشعب أيما احتقار ، ويستهترون بحقوقه الاولية ، ويعتبرونه شيئا وضيعا لايصلح لان يحكم نفسه بنفسه ، ولايمكن له في يوم من الايام ان يكون اهلا لهذا الحكم » . وفي نهاية المطاف اعرب صلاح الدين البيطار عن يقينه بأن « حكما يرتكز على ايدي عشرة من الذوات والبكوات ، ذوي المصالح الاقتصادية والمنفعات الاجتماعية (...) يلين لاقل ضغط اجنبي (...) وليس بمنجينا من الاخطار المحيطة بنا الا ان تحل حكومة الشعب محل حكومة الذوات والبكوات » (٢٦) .

طاء / ستة ـ فقد الحكم اعصابه في اعقاب هذه الافتتاحية ، وقررت الحكومة تعطيل جريدة (البعث) **لمدة شهر** ، على الرغم من أنه لم يكن قد مضى على ظهور العدد الاول منها سوى شهر ونصف . وكان صدور قرار التعطيل اثر هذه الافتتاحية بالذات راجعا لسببين : اولهما ان الافتتاحية فضحت حقيقة الحكم ، وبينت انه حكم « عشرة من الذوات والبكوات ، ذوي المصالح الاقتصادية ... » ؛ وثانيهما ان هذه الافتتاحية وضعت مسؤولية الفساد على عاتق الرئيس شكري القوتلي ، الذي لايستطيع « تبرئة ذمته » . وعندما عادت (البعث) الى الصدور ، بعد انقضاء مدة التعطيل ، افردت افتتاحية العدد ٣٧ ، الصادر في ٢٤ ايلول ١٩٤٦ ـ وهو العدد الثاني بعد استئناف صدور الجريدة ـ لمناقشة قرار التعطيل . وقد جاءت هذه الافتتاحية بعنوان **(لماذا عطلوا جريدة « البعث » ؟ / صراع بين جيلين)** ، وهذا نصها :

« عطلت الحكومة جريدة (البعث) شهرا كاملا ، لا لأنها تجاوزت حدود القانون ، فللجريدة من نزاهة اربابها ووعيهم مايصونهم عن تجاوز القانون ، كما أن للحكومة وسائلها في احالة الجريدة على القضاء ، لو لمست اي اخلال بالقانون ، كما فعلت بكثير من الصحف .

« ان جريدة (البعث) لم تخرج على القانون في ما كتبته ، فليس نقد الاسس العامة ، ولا معالجة القواعد ، ولا اظهار الارتياب بمسلك من مسالك الحكم ، ليس هذا كله خروجا عن القانون . والحكومة ـ رغم حرصها الشديد على اتهام الجريدة بهذا ـ لم

تستطع ، في مرسوم التعطيل ، ان تقحم شيئا منه ، فعمدت الى التعميم والاجمال .

« ولرب سائل يسأل عن سبب تعطيل (البعث) ، مادامت لم تخط القانون ؟

« ان الجواب على هذا السؤال يتضمنه مرسوم التعطيل نفسه . ففي مدة التعطيل ابلغ جواب . وبكلمة صريحة اقول : **ان عامل الحقد والانتقام هو السبب في هذا التعطيل** ، فلو لم يكن ذلك لعمدت الحكومة الى تعطيل الجريدة يوما او يومين ، تنبيها لها بأنها خرجت عن الجادة ، وحادت عن سواء السبيل . وبذلك ترمز رمزا الى خطأ الجريدة في معالجة الامور . زد على ذلك انه لا يجوز الحكم باقصى العقوبة ، الا في احوال استثنائية ذكرها القانون ، وقانون التعطيل الاداري حدّه الاقصى شهر ، فكيف استباحت الحكومة الخروج على هذا العرف القانوني البديهي ، لو لم تكن **مراجل الحقد** تغلي فيها ، وان **موجة الانتقام** عندها طاغية تلهيها وتصدها عن التقيد بكل هذه المعاني ؟

« واذا قلنا ان هذا **الحقد** هو الذي يسيطر على تصرفات الحكومة ، فيوجهها مثل هذا التوجيه، فمن حق القارىء ان يتساءل عن هذا **الحقد ، وعن عوامله وبواعثه** ، ونحن نجيبه بما يلي :

« ان الخصام بيننا وبين رجال الحكم ليس خصاما سطحيا ، كما هو الامر في كثير من الدول . فالوضع هناك يلخص بان حكومة تقوم على تنفيذ برنامج تتبناه ، ويشمل مذهبها في الاصلاح الاجتماعي والاقتصادي ، وان لهناك معارضة تهاجمها في برنامجها الذي تطبقه . وكل من الحكومة والمعارضة تسعى الى الحكم لتنفيذ برامجها وخططها ، التي لاتختلف في الاساس ، وانما تلتقي عند مصلحة الامة ، وتتفق في تنفيذ اقصى رغباتها العميقة والظاهرة . اما الحال في سورية خاصة ، وفي بلاد العرب عامة ، فانها تختلف كل الاختلاف عن الحال في اوروبا والدول الاخرى الراقية ، لان الخلاف في بلاد العرب بين الحكومة والمعارضة هو خلاف جوهري اساسي عميق ، يتصل بالاسس ، ويلامس اعمق الجذور .

« ففي سورية يقوم النزاع ويشتد الخصام ، لا بين فئتين تتفقان في المرامي والاهداف ، وتختلفان في الفروع والاساليب ، بل بين فئتين متباعدتين لا تلتقيان مهما يكرّ الزمن وتمتد الليالي . ان هذا النزاع يعبر بشدة ووضوح عن **صراع بين جيلين** ، لن ينتهي او يني ، حتى يسجل انهزام احد الجيلين ، وانتصار الجيل الآخر .

« واذا كانت الظواهر اليوم تدل على قوة الجيل القديم ، ومتانة بنيانه ، وتماسك ابنائه ، فان العلم ، ونظرية التطور الصاعد وبقاء الانسب ، وما نأمله من التحاق عدد كبير ، سيلحق الركب ، ويساهم في الصراع بصفوف الجيل الجديد ، كل هذه تدل قطعا على ان **هذا الجيل سوف ينتصر ، وان طال الزمن ، وسيقوم بما يتطلبه منه واجب النهوض والاحياء والبعث والتقدم .**

« فالجيل القديم يمثله رجال الحكم في سورية ، رجال امتصوا **ثقافتهم قبل اربعين عاما في معاهد الاستانة العلمية** ، فوقفوا عند الافكار والمعاني والاتجاهات ، التي كانت رائجة يومذاك . ونحن نعرف التطور الذي جرى خلال الاعوام التي تلت دراستهم ، وما دخل من تجدد واكتشاف وابتكارات ، وما استجد من علوم لم تكن من قبل ، وما برز به العقل اجمالا من ثياب قشيبة وتغير في الصميم . واذا كانت المفاهيم العقلية والخلقية ، التي يحملها رجال الحكم ، صالحة لزمن ، فقد تصلح للزمن الذي شاعت فيه ، وتلقوها هم عنه ، **ولو انهم حكموا قبل اربعين عاما** لما ظهر عليهم هذا النبوّ والنشوز ، ولما اشتد التذمر ، وعظمت الشكوى ، لان الانسجام يكون متوفرا بين عقولهم ومفاهيمهم وبين عقول اهل العصر والمحيط .

« هذا من حيث **الفكر والمفاهيم العقلية** . اما من حيث **الاساليب السياسية** ، فانهم قد تلقنوا خطط **الاتحاديين** ، ومن على شاكلتهم من **الاحزاب التركية القديمة** ، وحفظوا — بقصد وبغير قصد — ما اثر عن كبار الساسة من الاعيب ومناورات حزبية ، فسمحوا بانقسام الشخصية الى خصم وصديق في وقت معا ، واقتنعوا **بالميكيافيلية** السخيفة ، وقالوا بان **الغاية تبرر الواسطة** . ولما حل الانتداب الفرنسي محل الحكم التركي كان هذا التكوين قد استقر وتمركز ، واصبح مَلَكَةً يصعب الاقلاع عنها ، او التعديل فيها . **وقد وجد الانتداب ان هذا النوع من الرجال لا يكون خطرا عليه ، فشجعه واعترف به طرفا وطنيا ، كي يتقي بذلك نمو الوطنية الصحيحة** المزعجة له ، المهددة لوجوده (٢٧) .

« **فالجيل القديم** ، الذي تمثله الحكومة السورية ، جيل مركزي شديد ، والذات فيه كل شيء ، والنفس هي محور الكون ، وهذه الحفنة من الاصدقاء هي العصبة المختارة . **وليس للشعب وجود** ، حتى يكون له الحق بمشاركتهم في حمل تبعة القضية الوطنية ، وما لاءم هذه العصبة وغذاها من الناس ، فهم وطنيون ،

وما خالفها فقد اخر الوطن . **لقد تجسدت القضية الوطنية فيهم ، على زعمهم** — فمن حاربهم ، او خاصمهم ، فقد خرج على الوطن ، واتهم بعقوق العرب . هذه خلاصة التركيب الكميوي لهؤلاء الرجال، وهذه هي المواد ، التي يقوم عليها كيانهم .

« اما **الجيل الجديد** — الذي نمثله نحن — **فهو جيل اخلاق ، لا جيل مصالح . انه يريد البعث ولا يرضى بالتخدير** . هو جيل يعالج الروح والقلب ، ولا يعالج الاطراف الا بعد ذلك .

« **هو جيل يؤمن بقيمة الفكر المتحرر المتطور ، الذي يغذ السير دوما ، ليلحق ركب الحضارة . جيل يؤمن بالشعب** ، فلا يقصر العمل السياسي على الافراد من المتزعمين ، ويحرم الشعب من حق ممارسة قضيته ، والدفاع عنها بحماس وصدق . انه **جيل يؤمن بالحرية** ، فهي الضمان للتطور والوعي والاختمار ، فيجب توفيرها لكل الناس ، كيما يتمكن الشعب العربي من الانطلاق والاندفاع وبلوغ غاياته .

« انه جيل يؤمن بأن هؤلاء العرب ، وبلوغهم مرتبتهم المقدرة لهم من السماء ، لن تكون الا **ببعث واحياء الخصائص العربية الاصيلة . جيل يموت هو لتحيا امة ، جيل التضحية والايمان والمثالية والصدق** .

« واذا عرف القارىء الفوارق بين الجيلين ، عرف السر في الخلاف بيننا وبين الحكومة ، وتبين انها ، **اذ تعطل جريدة (البعث) ، فانما تدافع بذلك عن وجودها** ، ولكن من المحتم ان الايام تتقلب »(٢٨) .

طاء / سبعة — ان هذه الافتتاحية ، التي كتبها **جلال السيد** في العام ١٩٤٦ ، تثير في النفس تعليقا سريعا : فمع اننا لا نريد استباق الاحداث ، ومع اننا درجنا على سرد الوقائع بتسلسلها الزمني ، لا نجد ضيرا في الخروج على هذه القاعدة لحظات معدودات، فنشير الى ان نفرا من شباب الحزب ، **آنذاك** ، اخذ يشن حملة شعواء على جلال السيد ، بدءا من العام ١٩٤٩ ، وكانت حملة متعددة الوجوه والجوانب ، وكان من وجوهها اتهامه ، او وصمه ، بانه ذو عقلية رجعية بالية ، وبانه ليس تقدميا . والحق ان افتتاحية جلال السيد هذه تبين انه كان في العام ١٩٤٦ ، من وجهة نظره هو نفسه على الاقل ، واحدا من ابناء الجيل الجديد ، الذي يناضل ضد الساسة الرجعيين المتربعين على كراسي الحكم من ذوي العقول

البالية الموروثة من العهد التركي ، ومن ايام جمعية (الاتحاد والترقي) على وجه التحديد .

هذه ملاحظة اولى . اما الملاحظة الثانية فهي ان **جلال السيد كان الوحيد الذي تجاسر بعد زكي الارسوزي ، ان يفضح تشجيع الانتداب للوطنية الزائفة ، التي كانت تتمثل في رجال الكتله الوطنية ، عندما قال في هذه الافتتاحية : « وقد وجد الانتداب ان هذا النوع من الرجال لا يكون خطرا عليه ، فشجعه واعترف به طرفا وطنيا ، كي يتقي بذلك نمو الوطنية الصحيحة المزعجة له ، المهددة لوجوده »** .

طاء / ثمانية — لم يفت التعطيل في عضد (البعث) ، بل زاد حملتها على الحكومة تجذرا وعمقا ، وواصلت الهجوم عليها بلا كلل ولا هوادة . ففي افتتاحية العدد ٤٣ ، الصادر في ٥ تشرين الاول ١٩٤٦ ، دعت (البعث) الى انهاء العهد بكامله ، وبدء عهد جديد ، وقالت ان « الاعيب السحر واساليب المكر » ، التي يلجأ اليها رجال الحكم ، لم تعد قادرة « على مخادعة الشعب (...)، ان هذا الشعب يريد اليوم ان ينهي عهدا وينشىء عهدا ، فلا تسدوا امامه الطريق » .

وبعد ان اوضحت (البعث) ان « الغاية الحقيقية [لجهاد] شعب سورية العربي [ضد] الاستعمار الاجنبي [هي ان يحيا] حياة عربية عزيزة كريمة ، تضمن حقوق الافراد ، وحريتهم وسط مجتمع عادل » ، قالت ان الشعب اصبح يعرف اليوم « بعد التجارب المتكررة ، انه ليس ثمة حكم غير الحكم الشعبي يستطيع ان يضمن له هذه الحياة العزيزة الحرة العادلة » . وبعد ان تعرف (البعث) الحكم الشعبي بانه الحكم الذي يقوم على اساس « سيادة الشعب » ، تقرر ان « الحكم القائم [هو] نقيض حكم الشعب » . ثم قالت (البعث) ان لها « في السياسة نظرة انقلابية ، (٢٩) [تتجاوز] المساوىء التفصيلية الى اسبابها » . وتستطرد (البعث) ، فتقول : « نحن لم نهاجم حكومات هذا العهد بسبب الرشوات والاختلاسات التي عمت الدوائر ، وبسبب تغاضيها عن كبار المرتشين والمختلسين ، مما ادى لافساد النفوس ، ولجعل الرشوة محببة للقلوب والجيوب ، ولا بسبب ممالأتها لذوي النفوذ من النواب والذوات والبكوات والاغوات ، حتى بطل مايسمى بالقانون ، ولا بسبب حشدها الانسباء والانصار العاجزين او

المشبوهين في وظائف الدولة والمراتب العالية ، حتى تعطل جهاز الحكومة تمام التعطيل ، ولا بكيلها العطاء من رخص الاستيراد والتصدير والقطع النادر ، وتناوب منعها ومنحها التصدير ، حتى تجمعت الثروات الطائلة في يد عشرات من كبار رجال الاعمال ، على حساب الكادح والعامل والفلاح ، ولا بسبب اصدارها العفو عن قاتل ، وتخفيف الحكم عن مجرم ، والتغاضي عن القبض على متهم ، حتى انتفى ماسمي بالعدل [بقدر ما] هاجمنا اتجاهها الرجعي ، ونزعتها المتاصلة في الاستبداد ، وخنق الحريات ، وتعطيل الصحف ، والتملص من مراقبة مجلس النواب ، لكوننا نعتبر ان الازمة الحقيقية هي ازمة الحكم بعينه ، وان المساوىء (...) نتيجة محتومة لهذا الحكم الدكتاتوري المقنع » .

وطالبت (البعث) بالحكم الدستوري ، وبعد ان قررت « ان الاستعمار الاجنبي الدنيء اللئيم الفتاك قد حل محله حكم وطني رجعي مستثمر » ، قالت ان الحكومة وضعت الناس امام خيارين : « أما الاستعمار الاجنبي ، او الاستثمار الوطني » ، واكدت ان امام الشعب حلا وحيدا ، هو « حكم قومي شعبي ، يحفظ كرامة الشعب ، ويضمن رفاهيته ، تتواءم فيه الحرية الفردية والعدالة الاجتماعية » (٣٠) .

ياء — ضرورة تضامن قوى التحرر :

عبرت (البعث) عن هذا الموقف بعيد انتهاء فترة تعطيلها الاول ، في افتتاحية بهذا العنوان في العدد ٣٨ ، الصادر بتاريخ ٢٥ ايلول ١٩٤٦ ، دعت فيها الى التضامن بين « قوى التحرر (...) المبعثرة في ارجاء البلاد العربية » ، والى توحيد شتاتها ، والوقوف « في وجه العدو الواحد لديها جميعا : الاستعمار والرجعية » . ورأت (البعث) ان من الاسباب الموجبة لهذا التضامن ان « الطبقة المستثمرة مازالت قادرة ، بما تملك من سلطان ، على العبث بارادة الامة ، وان الفئات المناضلة (...) تخضع لشتى الوان الاضطهاد والارهاق (...) وهي (...) لاتجد في وسائلها وثروتها ماتستطيع به ان تبث الشعب مشاعرها ، وتنقل اليه صوتها كاملا قويا (...) واما صحفها فتقاوم بشتى الوسائل ، وتغلق بعد ان جاهدت ماجاهدت حتى سمح لها باصدارها ، واما الصحف الموالية للرجعية فترتع في بحبوحة ، وتحيا في ازدهار » (٣١) .

كاف — رفض المفاوضات :

رفضت (البعث) المفاوضات مع الدول الاستعمارية رفضا مطلقا . فقالت : « للمفاوضات في حياة العرب الحديثة تاريخ ، وهو تاريخ نكبات (...) ففي كل مرة يحشد [الشعب] كل قواه للنضال ، يعمد المستعمر الى اخر سهم في جعبته . فيستدرج الشعب الثائر الى القاء السلاح ، ويدعوه الى المفاوضات (...) فالمفاوضات سلاح بيد المستعمر اولا واخرا ، يقصد منه بالدرجة الاولى اخماد ثورة الشعب » . وبينت (البعث) ان العرب عانوا من سياسة المفاوضات الخادعة في سورية ، وفي فلسطين . « وهاهي **مصر الآن** تعاني من هذه السياسة ، وما هي بالمرة الاولى » . وايدت (البعث) ماذهبت اليه بقولها : « بفضل جهاد ثلاثة ايام تحقق لسورية من الاستقلال ما لم تحققه لها السياسة في سنين طوال (...) ولو استمرت ثورة ١٩٣٦ في فلسطين الى نهايتها لكانت الحال هناك اليوم غير حال » (٣٢) .

لام — (البعث) تخوض معركة الحريات الدستورية :

لا مراء في ان جريدة (البعث) كانت ، منذ ظهورها ، السلاح الامضى في مواجهة سياسة الحكومة « الوطنية » . لذلك كانت الحكومة تعمد الى محاربتها بسيف التعطيل . ولكن التعطيل لم يزدها الا صلابة وقوة في التصدي للحكومة . فكانت لسان الحزب الجهير في معركته ضد المرسوم ٥٠ ، وفي الزود عن الحريات الدستورية . فقد قامت (البعث) بدور عظيم في هذه المعركة ، التي حقق الحزب فيها فوزا مبينا . وكانت (البعث) هي التي اشعلت نار معركة المرسوم رقم ٥٠ بافتتاحية (خطر هذا الملاك) في العدد ٥٥ ، الصادر في ٢٢ تشرين الاول ١٩٤٦ ، ثم اججتها بافتتاحية (اذا نفذ هذا الملاك ، فلنترحم على الدستور ، ولنكبر على الحريات ، ولننتظر النكبات) ، التي تصدرت العدد ٥٦ ، الصادر في اليوم التالي ، اي في ٢٣ تشرين الاول ١٩٤٦ . وظلت (البعث) تواكب معركة الحزب مع الحكومة بشأن الملاكات والمرسوم رقم ٥٠ ، التي تحولت الى معركة تتصل بالحريات الدستورية عموما ، فتعمد اولا باول الى نشر كل مايتصل بها من خطابات وتطورات . وكانت (البعث) هي التي زفت الى جماهيرها نبأ النصر المؤزر على الحكومة في معركة الحريات ، بافتتاحية (مغالطات

الحكومة ... وحكم لجنة الدستور) ، التي تصدرت العدد ٧٤ ، الصادر في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٤٦ .

لام / واحد – لقد كانت معركة الحريات الدستورية (او معركة المرسوم رقم ٥٠) من اقسى المعارك ، التي خاضها الحزب (والجريدة معه تنطق بلسانه) ، وامجد الانتصارات التي حققها كلاهما . والواقع ان ما تميزت به هذه المعركة من قسوة وعنف يفرض علينا ان نسأل : لماذا لم تلجأ الحكومة مرة اخرى الى سلاح التعطيل لتخرس صوت (البعث) ، في هذه المعركة ، التي تطورت الى حد خروج الطلاب في مظاهرات احتجاجية ، والى حد اطلاق الرصاص على المتظاهرين العزل ، وسقوط عدد من القتلى والجرحى من الطلاب ؟

لام / اثنان – الواقع انه ليس لدينا مايؤكد ان الحكومة لجأت الى استخدام سلاح التعطيل الاداري ضد جريدة(البعث) في اثناء معركة الحريات الدستورية ، على الرغم من ان القياس على ماسبق من سلوك الحكومة في مجال الحريات يفضي منطقيا الى ترجيح لجوئها الى استخدام ذلك السلاح ، اعني سلاح التعطيل الاداري. ومع اننا لانملك اي دليل قاطع على تعطيل (البعث) في اثناء معركة الحريات الدستورية والمرسوم رقم ٥٠ ، فان هناك بعض القرائن التي توحي باحتمال وقوع هذا التعطيل بالفعل . واهم هذه القرائن:

١ – عندما بلغت المعركة ذروة العنف في ١٣ و ١٤ تشرين الثاني ١٩٤٦ ، بسقوط عدد من القتلى والجرحى في المظاهرات في دمشق ، تولى الحزب اصدار بيان استنكار في ١٥ تشرين الثاني ١٩٤٦ ، بدلا من الجريدة . فلماذا ؟ هل لان الجريدة كانت معطلة حينئذ ؟

٢ – لو رجعنا الى تسلسل ارقام اعداد (البعث) ابان المعركة لوجدنا ان العدد الصادر في ١ تشرين الثاني ١٩٤٦ رقمه ٦٢ ، وان العدد الصادر في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٤٦– اي بعد واحد وعشرين يوما – رقمه ٧٤ . وهذا يعني ان (البعث) ، وهي جريدة يومية ، لم تصدر سوى اثني عشر عددا في واحد وعشرين يوما ، اي اقل مما يفترض صدوره بتسعة اعداد . فاذا اسقطنا من هذه الاعداد التسعة عددين او ثلاثة ،لان الجريدة يفترض ان تحتجب مرة واحدة في الاسبوع ، بقيت لدينا سبعة اعداد ناقصة او ستة . فهل يكون

تفسير هذا النقص ان الحكومة عطلت الجريدة اداريا مدة ستة ايام او سبعة ؟ ربما ، ولكننا لانستطيع ان نقطع بذلك ، لان الجريدة كانت تتوقف عن الصدور ذاتيا ، بين فترة واخرى ، بسبب ماكانت تعانيه من صعوبات مالية . ومع هذا كله ، فانه لمما يدعو الى الاستغراب ان تحول هذه الصعوبات المالية دون صدور الجريدة ابان مثل هذه الازمة الخطيرة ، اذ كان من المعتاد ان تتدبر ادارة الجريدة استمرار صدورها في مثل هذه الاحوال ، حتى لو اقتضى الامر طباعة الجريدة بالدين(٣٣) .

ميم – معركة جديدة وتعطيل جديد :

لقد كان النصر المؤزر ، الذي حققه الحزب في معركة الحريات الدستورية ، خير حافز يحفزه على السير قدما في دروب النضال ، مهما كانت الصعوبات والتضحيات ، وعلى خوض كل معركة جديدة يرى فيها سبيلا الى التقدم على طريق تحقيق اهدافه القومية . وكانت احدى هذه المعارك الجديدة هي معركة تعديل قانون الانتخابات الرجعي ، الموروث من ايام الانتداب الفرنسي ، الذي كان يفرض ان يكون الانتخاب غير مباشر ، وكان هدفها ان يصبح الانتخاب مباشرا، وعلى درجة واحدة ، بدلا من درجتين . وكان من الطبيعي ان يكون في صفحات (البعث) مجال فسيح لتأجيج ضرام هذه المعركة ، فطفح كيل الحكومة ، ولم تستطع بعد صبرا على جراءة (البعث) ، وعلى الالتفاف الشعبي حولها في معركتها لتعديل هذا القانون ، فعمدت مرة اخرى الى سلاح التعطيل الاداري ، فاصدرت قرارا بتعطيل الجريدة في ١٨ كانون الاول ١٩٤٦ ، لمدة شهر ، وهي اطول مدة يسمح بها القانون ، بهدف خنق صوت الحزب . غير ان الحزب سارع الى العودة الى اسلوب اصدار البيانات ، وتوزيعها على الجماهير ، فاصدر بعد يومين من قرار التعطيل ، اي في ٢٠ كانون الاول ١٩٤٦ ، بيانا عنوانه (لن يحول تعطيل صحيفة « البعث » دون استمرارنا في النضال من اجل حرية الشعب وكرامته) . وهذا هو نص البيان (٣٤) :

« بينما تواصل جريدة (البعث) نضالها في سبيل دعم الحريات العامة ، وتمكين الشعب من انتخاب ممثليه بصورة مباشرة ، تفاجىء الحكومة الجمهور بتعطيل هذه الجريدة ، فتثير

بذلك دهشته ، لاستمرارها في التصرفات الرجلية ، وتعمده على خنقها صوت العناصر المخلصة الواعية .

« وقد يستغرب الناس هذا التعطيل ، في الاونة التي لم تنشر فيها الجريدة ما يستوجبه ، ولكن الغرابة لاتلبث ان تزول بمجرد التعمق في نيات الحكومة . اذ يتضح منها **ان مقصدها من عملها هو منع (البعث) من متابعة حملتها على قانون الانتخاب الرجعي ، والحيلولة دون تنوير الراي العام عن مفاسده** ، ودون تكتيل العناصر الواعية ، التي تعمل لتحقيق ارادة الشعب في ضمان **حرية الانتخابات ، والتصويت على درجة واحدة .**

« لقد لجأت الحكومة الى تدبيرها الجائر ، بعد ان **لمست الاثر الفعال لجهود هذه الجريدة في مقاومة** اتجاهها الاستبدادي في **الملاكات الاخيرة** ، ومحاولتها خنق الحريات العامة وتعطيل الدستور **وكانت تلك الجهود سببا في احباط تآمر الحكومة** على حقوق الشعب ، وظفرا لارادته في صيانة حرياته من طغيانها . وما كادت تنتهي **معركة الملاكات** ، حتى نشبت في البلاد **المعركة الجديدة** ، بين العقلية التقدمية الدستورية وبين الفئة الرجعية الاستبدادية ، **حول تعديل قانون الانتخابات وجعل التصويت على درجة واحدة ، فساء الحكومة ان تهب جريدة (البعث) لفضح مساوىء القانون القديم ، وان تطالب بسن قانون انتخابي جديد ،** يكفل تمثيل الشعب تمثيلا صحيحا ، فيضمن له تحقيق ارادته وسيادته .

لقد آلم الحكومة ظفر الشعب بمعركة الملاكات ، وساءها **قيام الحملة الجديدة ، فجنحت الى تعطيل جريدة (البعث)** ، وارتكبت بذلك جرما تجاه المهمة التاريخية ، التي تتميز هذه الصحيفة بحمل لوائها في الظرف الراهن الحرج ، اذ تقوم بتوجيه العرب في سائر اقطارهم نحو التحرر الحقيقي من استئثار الفئات الرجعية ، ومن احابيل القوى الاستعمارية ، وتنبههم الى اخطار التطلع خارج حدودهم ، وتدعوهم الى الانكباب على انفسهم لبعث قواهم الكامنة وتحطيم الاغلال الداخلية والخارجية ، التي تعوق تقدمهم الكامل .

« وليست معركة الملاكات والحريات وقانون الانتخاب الا جزءا من هذه المهمة ، تقوم بها جريدة (البعث) كي تساهم في دعم استقلال العرب الفعلي ، في الداخل والخارج ، الى ان يبلغوا درجة راقية من النضج السياسي ، ويحققوا مايصبون اليه من عدالة

اجتماعية ، تمنح الفرص المتساوية للجميع ، وتدفع كل مواطن عربي الى بعث امكانياته والافادة منها في خدمة امته .

« ايها الشعب الابي

« بينما يتكاتف المخلصون للدفاع عنك ، وايصالك الى **حقك في الانتخاب على درجة واحدة ، وضمان حريتك التامة في انتقاء ممثليك** ، وتوطيد اركان النظام الجمهوري الصحيح ، الذي هو المثل الاعلى للحكم الشعبي ، **تقوم الحكومة بتعطيل الصحف ، ودعم القوانين الرجعية** ، وتسخير جميع السلطات لمصالحها الخاصة ، فتعطي الرجعيين ، في سورية وخارجها ، قوة **للتشبث بنظمهم البالية** ، وتفقد النظام الجمهوري كل مميزاته ، وتفسح المجال الواسع لانجاح تلك المؤامرات ، التي يحوكها المستعمر واذنابه في الخفاء ، والتي تهدد استقلال البلاد ونظامها بافدح الاخطار . غير انها ، مهما عظمت الاضرار التي الحقتها بك ، فقد اعطتك من هذه الاضرار عظة بالغة ، اذ كشفت لك عن حقيقة نفسها ، **وفضحت بتدابيرها خرافة (الوطنية) ، التي طالما خدعتك بها** ، واستثمرتك عن طريقها .

« ياشعب سورية العربي

« يكفي ان يفتضح لك امر هذه الخرافة ، لكي تدرك حقيقة مستقبليك ، وتنزع العقبات والاشواك ، التي تزرعها القوى الرجعية في طريق جهادك ، فتصل الى ممارسة حقوقك بنفسك ، **وتصوت بحرية تامة للنائب الذي تريده ، دون وساطة الناخب الثانوي ، طليقا من قيود قانون الانتخاب الرجعي** ، متخلصا من ضغط الهيئات المستثمرة والفئة الحاكمة .

« لقد شاهدت استبداد هذه الفئات بام عينيك ، وعرفت نواياها المبيتة ضد حقوقك ، وادركت استهتارها بمصالحك ، واستثمارها المصلحة القومية لتوفير المنافع المادية لاشخاصها وانصارها ، **مغضية عن فقر الشعب وجوعه** ، تاركة ابناءه يئنون تحت وطاة المرض ، ويرزحون تحت اعباء الجهالة .

« ان هذه الفئات **لن تحول ، بتعطيلها جريدة (البعث) دون استمرارها في النضال من اجلك** ، ولن تعرقل جهودها في بث الرسالة العربية ، **ولن تقوى على الحد من نشاط حركة البعث العربي** ، بل انها لتزيدها فعالية وقوة ، وتلهب فيها روح الثورة الناقمة على الاستثمار والاستعمار .

« أيها الشعب الابي

« جاهد في سبيل حقوقك وحرياتك ، وافرض ارادتك السامية ، فان لك النصر الخالد ، ولمستثمريك الانهيار السريع .

« الجمعة في ٢٠ كانون الاول ١٩٤٦

حزب البعث العربي » .

نون / اسلوب العمل في السياسة :

نشرت (البعث) في العدد ٩٦ ، الصادر في ٢٥ كانون الثاني ١٩٤٧ ، مقالا عنوانه (طريقنا في العمل السياسي) ، حاولت فيه ان تلقي ضوءا على اختلاف اسلوب حزب البعث العربي في العمل السياسي عن سائر الاحزاب ، وتميز الطريق التي اختطها لنفسه **بارتباط العمل بالفكر والعقيدة** . ومما جاء في هذا المقال : « ونحن (...) جئنا بعملنا الحزبي ، عملا شعبيا نضاليا ، متوجها الى الشعب وحده (...) معتزا بما في تلك **الطبقة ، التي تعد الملايين** ، والمعزولة عن سلطة توجيه مقدراتها (...) لنبرهن ان القيادة الصحيحة القوية المخلصة لابد وان تطلع من صميم الشعب الكادح (...) ومفهومنا للحزبية يتلخص في انها تقوم على فكرة او عقيدة (...) تعين لها اسلوبا معينا (...) فالعمل عندنا مرتبط بالفكرة ، تراقبه وتلازمها (...) . ينتج عن هذا نظرة جدية علمية الى العمل الحزبي واعتباره صورة صادقة عن فكرة الحزب ، والايمان المقنع بان الفكرة الصحيحة قابلة دوما لان تتجسد في عمل من جنسها وجوهرها .

ودان المقال الاستهتار بالاسلوب قائلا : « وهكذا كان التساهل في الاسلوب تفريطا بالفكرة نفسها ، وكان لابد (...) من ان توجه العناية الى الاسلوب (...) وكان ضروريا ان يعاد النظر في علاقة الفكرة بالاسلوب ، وان تحدد هذه العلاقة بشكل يجعل الثاني تتمة عضوية للاولى » (٣٥) .

سين / (البعث) صوت الحزب ومرآة حياته الداخلية :

كانت (البعث) ، منذ البداية ، صوت الحزب المعبر عن آرائه ومواقفه وفكره ، ولاسيما في افتتاحياتها . غيران الافتتاحيات لم تكن سوى وسيلة متميزة من وسائل الجريدة في نقل فكر الحزب

ومواقفه السياسية الى الجمهور ، ذلك أن صفحات الجريدة كلها كانت ـ من حيث المبدأ ـ مكرسة لهذه الغاية . ولهذا كانت (البعث) النافذة ، التي يطل منها الجمهور على حياة الحزب الداخلية ، وكانت اعداد (البعث) القديمة ، الصادرة في العام ١٩٤٦ ، بمثابة تاريخ حقيقي لحياة الحزب وتطور فكره ومواقفه ، في تلك الحقبة المبكرة .

لقد نجحت (البعث) في ان تكون صلة حية بين الحزب وبين الراي العام ، حتى لقد جعلت من الحزب مؤسسة مفتوحة امام اعين الجمهور ، تكاد تكون خالية من الاسرار ، لان مهمة الجريدة الاولى كانت نشر كل مايتصل بالحزب ، وكل مايمكن ان يشد الجماهير الى مبادىء الحزب ، وبالتالي الى صفوفه .

ومن الامثلة على هذا النهج الذي سلكته (البعث) :

□ ان الحزب عقد اجتماعا لاعضائه في فرع دمشق في ٣٠ تشرين الاول ١٩٤٦ خصص للبحث في موقف الحزب من الحكومة « الوطنية » ، التي استصدرت المرسوم رقم ٥٠ ، الذي عرف باسم مرسوم ملاك وزارة الداخلية . وفي هذا الاجتماع الحزبي الداخلي القي خطاب غير مكتوب حول هذا الموضوع . وفي ١ تشرين الثاني ١٩٤٦ صدر العدد ٦٢ من جريدة (البعث) متضمنا نص هذا الخطاب الحرفي .

□ عقد حزب البعث العربي اجتماعا عاما لاعضائه مساء ٢٧ كانون الثاني ١٩٤٧ في دمشق . وفي هذا الاجتماع طرح احد الاعضاء سؤالا « عن موقف الحزب من الحكومة الحاضرة » . وقد اجابت القيادة جوابا شفويا ضافيا عن هذا السؤال . وفي صباح ٢٨ كانون الثاني ١٩٤٧ ، صدر العدد ٩٩ من جريدة (البعث) ، وفيها بيان بعنوان (موقفنا من الحكومة الحاضرة) هو النص الحرفي لجواب القيادة في اجتماع الامس .

□ في ١١ آذار ١٩٤٧ استقبل الحزب في مكتبه بدمشق وفدا قادما من القطر السوداني الشقيق ، وقد ارتجل خطاب ترحيبي باسم القيادة بهذه المناسبة . وقد نشر نص هذا الخطاب في العدد ١٢٨ من جريدة (البعث) (٣٦) .

على ان جريدة (البعث) كانت ، فضلا عن ذلك كله ، تكشف في بعض الاحيان عن تباين المواقف وتناقض الآراء في حياة الحزب الداخلية . ومثالنا على ذلك ان قيادة الحزب كانت تلقت في

٢٠ كانون الثاني / يناير ١٩٤٧ دعوة لحضور المؤتمر العربي العام المزمع عقده في القاهرة في شهر نيسان/ابريل ١٩٤٧ (الشهر الذي شهد انعقاد المؤتمر التأسيسي لحزب البعث العربي) . وبعد انقضاء اكثر من شهر على تاريخ الدعوة ، صدر العدد ١١٧ من جريدة (البعث) في ٢٣ شباط ١٩٤٧ ، وقد تصدرته افتتاحية بتوقيع « البعث العربي » عنوانها (جامعة شعبية الشعب بعيد عنها) . افصحت ، منذ الجملة الاولى ، عن معارضة (البعث) لعقد المؤتمر العربي في القاهرة ، اذ قالت : « **ان الذي بيننا وبين من يدعون اليوم الى عقد المؤتمر العربي في القاهرة لمختلف جداً** » .

وبعد مرور اكثر من شهر على هذا الموقف المعارض . الصريح في معارضته ، نشرت (البعث) في العدد ١٣٧ رسالة موجهة من ميشيل عفلق « الى مكتب اللجنة التحضيرية للمؤتمر العربي العام — القاهرة » ، بتاريخ ٢٣ آذار/مارس ١٩٤٧ — اي قبل انعقاد المؤتمر التأسيسي باثني عشر يوما فقط — تنطوي على افكار متناقضة : فبينما تشير الرسالة في البداية الى « ترحيب بالفكرة الاساسية ، التي يرمي اليها المؤتمر ، وتصميم على الاشتراك في مباحثاته » ، تشير في منتصفها الى ان **الحزب « كان له رأيه الصريح** في كل التطورات التي مرت على هذه الفكرة ، والمحاولات التي قامت في سبيل تحقيقها ، **كما عبرنا عن ذلك في صحيفتنا** وفي نشراتنا الحزبية » ، ثم تنتهي الرسالة الى القول : « **نقر اليوم مبدئيا فكرة عقد المؤتمر ، ملبين دعوتكم اليه** » . هذا مع العلم ان ميشيل عفلق وصلاح الدين البيطار كانا قد ارسلا في ٢ تشرين الثاني ١٩٤٦ رسالة بتوقيعهما الى حزب (الاستقلال) العراقي ، يوافقان فيها على عقد المؤتمر في بغداد (٣٧) .

وفي نهاية المطاف لم يسافر احد الى القاهرة لحضور هذا المؤتمر ، لان الحزب كان **اصبح على اعتاب عقد مؤتمره التأسيسي في نيسان ١٩٤٧** ، او لعل السبب ان ذلك المؤتمر العتيد قد صرف النظر عن عقده تماما .

* * *

بعد هذه الرحلة الطويلة وصلنا مع حزب (البعث العربي) **في دمشق** الى عتبة المؤتمر التأسيسي . وفي الحلقة القادمة سنواكب مسيرة حزب (البعث العربي) **في اللاذقية** ، حتى نصل معه الى ابواب ذلك المؤتمر في مقهى الرشيد الصيفي (اللونابارك) في دمشق .

فالى العدد القادم

— الهوامش —

١ — المقابلة المسجلة ، التي اجريناها مع المرحوم الدكتور مدحة البيطار في العام ١٩٨٢ (الشريط المسجل محفوظ لدى القيادة القومية) . ولعل الدكتور مدحة البيطار ظل دائما يشعر بالمرارة ازاء صلاح الدين البيطار ، لان الحزب (او بالاحرى ميشيل عفلق) كان يستبعده كل مرة لمصلحة صلاح الدين البيطار ، ولا سيما في الترشيح للانتخابات النيابية ، بذريعة ان « الحزب لا يستطيع ان يتحمل بيطارين اثنين » ، بحسب التعبير الساخر ، الذي كان شائعا بين صفوف القواعد الحزبية . وكان مما يعمق شعور الدكتور البيطار بالمرارة انه لم تكن تربطه بصلاح الدين البيطار اية صلة قربى ، على الرغم من تشابه الاسمين ، علاوة على اعتقاده بان فرصته في النجاح في الانتخابات النيابية فرصة معقولة ، لاسيما بالقياس الى صلاح البيطار الذي لم تكن له اية فرصة للنجاح .

٢ — نص هذه الافتتاحية كما نشر في العدد الاول من (البعث) مختلف اختلافا طفيفا عن النص الذي نشرته سلسلة (نضال البعث) .

٣ — نص الافتتاحية الكامل منشور في (نضال البعث) ، م . ن . ، ج ١ ، ط ٣ ، ص ٩٩ — ١٠١ . ومن الجدير بالذكر ان الحزب كان يستخدم كلمة (الانقلاب) ، في تلك المرحلة ، بالمعنى الذي يستخدم فيه كلمة (الثورة) اليوم ، وهذا واضح من سياق نص الافتتاحية . وقد عدل الحزب عن استخدام كلمة (الانقلاب) بهذا المعنى بعد شيوع استخدامها للدلالة على معنى (الانقلاب العسكري) .

٤ — نص الافتتاحية الكامل منشور في (نضال البعث) ، م . ن . ، ج ١ ، ط ٣ ، ص ١٠١ — ١٠٢ . من المؤسف ان سلسلة (نضال البعث) اهملت نشر هذه الافتتاحية في الطبعة الاولى من الجزء الاول ، ومن حسن الحظ انها نشرتها بعد ذلك . ومن الجدير بالذكر ان الطبعة الاولى دأبت على اغفال ماله صلة بجلال السيد ، الى حد حذف اسمه من ذيل بعض البيانات الحزبية ، التي وضع توقيعه عليها الى جانب غيره من القادة الحزبيين آنذاك .

٥ — من افتتاحية بعنوان (العرب والوحدة / متى يصبح استقلالنا ايجابيا ؟) ، كتبها ميشيل عفلق ، ونصها الكامل في (نضال البعث) ، م.ن. ، ط ٣ ، ص ١١١ — ١١٢ .

٦ — من افتتاحية العدد (٦) ، الصادر في ١٠ تموز ١٩٤٦ ، وعنوانها (علة الضعف في سياستنا الخارجية) ، كتبها ميشيل عفلق ، ونصها الكامل في (نضال البعث) ، م.ن. ، ص ١٠٣ — ١٠٥ .

٧ — من افتتاحية العدد (١٢) ، الصادر في ٢١ تموز ١٩٤٦ ، وعنوانها (المعارضة والقضية العربية) ، كتبها ميشيل عفلق ، ونصها الكامل في (نضال

البعث) ، م.ن. ، ص ١٠٥ – ١٠٧ . أما حكومات الدول السبع ، التي اشارت الافتتاحية اليها ، فهي : سورية ولبنان ومصر والعراق والسعودية وامارة شرق الاردن والمملكة المتوكلية اليمنية .

٨ – من افتتاحية العدد (١٧) ، الصادر في ٢٧ تموز ١٩٤٦ ، وعنوانها (السياسة الرسمية وشعور الامة) ، كتبها ميشيل عفلق ، ونصها الكامل في (نضال البعث) ، م.ن. ، ص ١٠٧ – ١٠٨ .

٩ – من افتتاحية العدد (٦) ، الصادر في ١٠ تموز ١٩٤٦ ، المشار اليها آنفا .

١٠ – من افتتاحية العدد (٢١) الصادر في ٣١ تموز ١٩٤٦ ، وعنوانها (السياسة المعكوسة خصصت للشعب دهاءها ، وخصت عدوها بالوفاء) ، كتبها ميشيل عفلق ، ونصها الكامل في (نضال البعث) ، م.ن. ، ص ١٠٩ – ١١١ . اما رئيس الوزارة السورية المشار اليه في هذه الافتتاحية ، فلابد انه سعد الله الجابري (الذي الف وزارته الثالثة في ٢٧ نيسان ١٩٤٦ ، واستمرت حتى اواخر كانون الاول ١٩٤٦) . أما رئيس الوزارة المصرية ، فارجح الظن انه اسماعيل صدقي باشا ، الذي كان من أبرز الاقطاعيين والرأسماليين المصريين .

١١ – (نضال البعث) ، م.ن. ، ص ١٠٩ – ١١١ .

١٢ – نشرت هذه الافتتاحية في ٦ آب ١٩٤٦ ، وكانت بعنوان (لا تنتظرن العرب ظهور المعجزة / فلسطين لا تنقذها الحكومات ، بل العمل الشعبي) ، كتبها ميشيل عفلق ، ونصها الكامل في كتاب (في سبيل البعث) ، م.ن. ، ط ٣ ، تشرين الثاني ١٩٦٣ ، ص ٣١٦ – ٣١٨ .

١٣ – افتتاحية العدد (٦) ، الصادر في ١٠ تموز ١٩٤٦ ، المشار اليها آنفا .

١٤ – توجد صورة من هذه الافتتاحية محفوظة في القيادة القومية .

١٥ – افتتاحية (علة الضعف في سياستنا الخارجية) المذكورة آنفا .

١٦ – من افتتاحية العدد (٣٣) ، الصادر في ١٨ آب ١٩٤٦ ، وعنوانها (الجمهورية والحرية / ماذا عملنا لصيانة نظامنا الجمهوري ؟) ، كتبها ميشيل عفلق ، ونصها الكامل في (نضال البعث) ، م.ن. ، ص ١١٣ – ١١٥ . اما اشارة الافتتاحية الى اراء الحزب المعلنة سابقا في النظام الجمهوري ، فهي ترمي الى التذكير برأي الحزب المعلن في هذا الشأن في بيان الحزب ، الذي اصدره في ٨ آذار ١٩٤٥ ، والنصوص التي تحيل الافتتاحية عليها مقتطفة من البيان المذكور نفسه .

١٧ – نص الافتتاحية الكامل في (في سبيل البعث) ، م.ن. ، ص٣١٩–٣٢١ ، وهي بقلم ميشيل عفلق .

١٨ – من افتتاحية ٢١ تموز ١٩٤٦ ، ونصها الكامل في (نضال البعث) ، م.ن. ، ص ١٠٥ . ومن الجدير بالذكر هنا ان الحزب ، في هذه المرحلة المبكرة من

تاريخه ، لم يكن يجد ضيرا في استخدام مصطلح (افريقيا الشمالية) للدلالة على اقطار المغرب العربي ، ولا سيما أن مفرداته السياسية التي ميزته من الاحزاب الاخرى لم تكن قد اكتملت بعد . ومن المعروف ان الحزب صار يتحاشى ، في المراحل التالية ، استخدام هذا المصطلح ، لان الاستعمار الفرنسي كان يستخدمه بنية سيئة ، ليوحي بأن اقطار المغرب العربي ليست قطعة من جسم الوطن العربي ، وانما هي جزء من افريقيا وحسب ، شأنها في ذلك شأن السنغال والكونغو سواء بسواء . وسنلاحظ في هذا السياق ايضا أن الحزب لم يكن يجد ضيرا كذلك في استخدام عبارة (العالم العربي) ، خلافا لما استقرت عليه مفردات الحزب السياسية عمليا فيما بعد ، اذ صار يستخدم للتعبير عن هذا المعنى عبارة (الوطن العربي) دون غيرها . وبمرور الزمن ، وبسبب كثرة الاستعمال تولد انطباع في اذهان اعضاء الحزب فحواه أن عبارة (الوطن العربي) تحمل معنى الوحدة ، وان عبارة (العالم العربي) تنطوي على معنى التجزئة .

١٩ – (نضال البعث) ، م.ن. ، ص ١٠٨ .

٢٠ – (نضال البعث) ، م.ن. ، ص ١١٢ .

٢١ – من افتتاحية العدد الصادر في ١٧ تموز ١٩٤٦ ، وهي بعنوان (الصيغة الجديدة للوطنية) ، كتبها ميشيل عفلق ، ونصها الكامل في (في سبيل البعث) ، م.ن. ، ص ٢١٣ – ٢١٥ . ومن الجدير بالذكر ان هذه الافتتاحية نفسها هاجمت المعارضة التقليدية عندما قالت : « ولكن البلية هي في ان اكثر المعارضين يشاركون الحكومة في نظرتها ، ويرون في المعارضة سبيلا الى تبديل اشخاص بآخرين » .

٢٢ – من افتتاحية العدد ١٣ ، الصادر في ٢١ تموز ١٩٤٦ المذكورة آنفا . وفي تقديرنا ان الدولة الاجنبية المشار اليها في هذه الافتتاحية هي بريطانيا .

٢٣ – من افتتاحية العدد ٣٣ الصادر في ١٨ آب ١٩٤٦ ، المذكورة آنفا .

٢٤ – افتتاحية العدد ٣٤ الصادر في ١٩ آب ١٩٤٦ ، وهي بعنوان (لا تزال قضيتنا قضية تحرر قومي) ، كتبها ميشيل عفلق ، ونصها الكامل في (نضال البعث) ، م.ن. ، ص ١١٥ – ١١٧ . اما « الحجة الكبرى » التي قالت الافتتاحية ان الفئة الحاكمة قد فقدتها ، فهي اشارة الى ان جلاء الجيوش الاجنبية عن سورية قد ابطل الحجة التي كانت الفئة الحاكمة تتذرع بها للانصراف عن القيام بالاصلاح الداخلي بوجه عام ، وهي اشارة ، بوجه خاص ، الى ما ورد في خطاب لسعد الله الجابري رئيس الحكومة في المجلس النيابي ، وفحواه ان قضية البلاد « قضية خارجية » تنحصر في التحرر من الحكم الاجنبي .

٢٥ – من الواضح ان الهجوم هنا يتجاوز الحكومات المتعاقبة ليصل الى شخص الرئيس شكري القوتلي بالذات .

٢٦ ـ نشرنا نص هذه الافتتاحية كاملا في (المناضل) ، العدد ٢٥٧ ، تشرين الثاني / كانون الاول ١٩٩٢.

٢٧ ـ تذكر هذه الفكرة بما كان يردده زكي الارسوزي دائما عن موقف الانتداب الحقيقي من رجال الكتلة الوطنية .

٢٨ ـ نص هذه الافتتاحية الكامل في (نضال البعث) ، م.ن. ، ص.١٢٠-١٢٢، وهي بقلم جلال السيد ، الذي ارسلها من دير الزور .

٢٩ ـ انظر الهامش رقم ٣ انفا .

٣٠ ـ عنوان هذه الافتتاحية (ضرورة انهاء عهد / وبدء عهد جديد) ، كتبها صلاح الدين البيطار . (توجد صورة من العدد الذي نشرت فيه هذه الافتتاحية محفوظة في القيادة القومية) .

٣١ ـ نشرت هذه الافتتاحية بتوقيع (البعث العربي) ، ونصها الكامل في (نضال البعث) ، م.ن. ، ص.١٢٤ ـ ١٢٥ .

٣٢ ـ من افتتاحية العدد ٤٠ الصادر بتاريخ ٢٨ ايلول ١٩٤٦ ، وعنوانها (المفاوضات) ، وهي بتوقيع (البعث العربي) ، وقد نشرت بمناسبة المفاوضات التي كانت دائرة بين الحكومة المصرية برئاسة اسماعيل صدقي باشا والحكومة البريطانية . نص الافتتاحية الكامل في (نضال البعث) ، م.ن. ، ص١٢٦-١٢٧ .

٣٣ ـ عرضنا تفاصيل معركة المرسوم رقم ٥٠ ونصوص الوثائق المتصلة بها في الحلقة الثانية عشرة من هذه السلسلة في (المناضل) ، العدد ٢٥٧ ، تشرين الثاني / كانون الاول ١٩٩٢ ، ص ٤٤ ـ ٤٨ .

٣٤ ـ نقلا عن (نضال البعث) ، م.ن. ، ص ١٤١ ـ ١٤٢ .

٣٥ ـ نص المقال كاملا في (نضال البعث) ، م.ن. ، ص ١٤٤ ـ ١٤٦ .

٣٦ ـ هذه النصوص كلها منشورة في (نضال البعث) ، م.ن. ، ص ١٣٢ ـ ١٣٣ ، وص ١٤٧ ـ ١٤٩ ، وص ١٥٢ ـ ١٥٤ ، على التوالي .

٣٧ ـ انظر (نضال البعث) ، م.ن. ، ص ١٥٠ ـ ١٥١ ، وص ١٥٥ ، وص ١٢٤ على التوالي .

دراسات سياسية

في ذكرى حرب حزيران ١٩٦٧

التهديدات الاسرائيلية لسورية عشية الحرب العدوانية..

الرفيق د . غازي حسين

شرعت « اسرائيل » منذ بداية عام ١٩٦٧ باشغال الجبهة مع سورية بغارات سلاح الجو والقصف المدفعي الثقيل لتدمير مشاريع الري والتحويل السورية وباعتداءات القوات الاسرائيلية على الاراضي السورية .

وفي شهري **شباط واذار ١٩٦٧** عقد مجلس الوزراء الاسرائيلي سلسلة من الاجتماعات حضرها عدد من العسكريين ، منهم اسحق رابين ، رئيس الاركان العامة ــ آنذاك وناقش توجيه ضربة عسكرية الى سورية .

وعلى اثر تصاعد الاعتداءات الاسرائيلية على سورية عقد مجلس الدفاع العربي اجتماعا في القاهرة في شهر اذار ١٩٦٧ للنظر في الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة على الاراضي العربية . وكان الوفد السوري يلح على دعم سورية تحسبا لهجوم اسرائيلي عليها .

وفي **الخامس من نيسان عام ١٩٦٧** اعلن رئيس الوزراء الاسرائيلي ، ليفي اشكول امام الكنيست ان اسرائيل قررت ان ترد على سورية بالطريقة التي تراها ملائمة .

وتحققت مخاوف سورية وتهديدات اسرائيل في **السابع من نيسان** ، حيث شن الطيران الاسرائيلي عدوانا جويا واسع النطاق على الاراضي السورية ، ودمرت اسرائيل العديد من المنشآت المدنية .

لفتت سورية انظار مجلس الامن الدولي للوضع الخطير على خطوط الهدنة ، وتابعت اسرائيل تهديداتها لسورية . ففي ١٢ ايار ١٩٦٧ اعلن الجنرال رابين « **اننا سوف نشن هجوما خاطفا على سورية وسنحتل دمشق لنسقط الحكم فيها ثم نعود** » . (١)

وهدد ليفي اشكول رئيس وزراء اسرائيل سورية في مقابلة اذاعية اجرتها معه اذاعة صوت اسرائيل باللغة العبرية مساء ١٣ / ٥/١٩٦٧ واكد «ان بلاده عازمة على مواصلة العمل من اجل احباط كل محاولة للقيام باعمال تخريبية في اراضيها وكذلك احباط كل مشروع لتحويل مصادر نهر الاردن والدفاع عن حرية الملاحة في البحر الاحمر . . انه واضح لنا **ان سورية هي مركز الاعمال التخريبية** غير ان اسرائيل قررت لنفسها مبدا تختار بموجبه الوقت والمكان والوسائل اللازمة للرد على المعتدي » . (٢)

ورافق مرحلة التهديدات الاسرائيلية **بالزحف حتى دمشق ،** تدهور الوضع الاقتصادي في الكيان الصهيوني وارتفاع عدد العاطلين عن العمل ، وانخفاض الهجرة اليه وتصاعد النزوح عنه ، وانخفاض المساعدات الاجنبية واتفاق الرئيس جونسون مع اسرائيل على اسقاط جمال عبد الناصر ، مما زاد في رغبة اسرائيل القيام بحرب عدوانية لمعالجة جميع مشاكلها الاقتصادية والمالية والامنية وهجرة اليهود وارضاء الرئيس الاميركي . واصبح التهديد الاسرائيلي الى سورية قاب قوسين او ادنى . واخذت اسرائيل تستفز سورية وتصعد من تهديداتها واعتداءاتها واستعداداتها العسكرية .

واصبحت التهديدات الاسرائيلية واضحة للعالم بما فيه **الاتحاد السوفيتي** حيث ابدت الخارجية السوفيتية اهتماما زائدا بالاستفزازات الاسرائيلية لسورية ، ووصل الموقف حدا برئيس الوزراء السوفيتي الكسي كوسيجين ان اسمع فيه السفير الاسرائيلي في موسكو تقريعا شديدا لقيام اسرائيل بحشد قواتها ضد سورية .

ونقلت وكالة انباء رويتر في ١٣ / ٥ من تل ابيب تصريحا الى وزير الخارجية ابا ايبان قال فيه : « **ان الشرق الاوسط لم يكن اطلاقا ولن يكون في المستقبل منطقة عربية فقط ، وانما لابد ان تقوم فيه قوميات متعددة وان محاولة جمال عبد الناصر لتوجيه مصائر المنطقة يجب اعتراضها** » . ونظرا للتهديدات والحشود الاسرائيلية اصدرت وزارة الخارجية السورية بيانا جاء فيه :

« ان اسرائيل تمهد لعدوان كبير ، وسورية لن تكون وحدها ازاء هذا العدوان ، **وانما ستقف معها في مواجهته كل الاقطار العربية التقدمية . وان اتفاقيات الدفاع المشترك سوف توضع موضع التنفيذ في حال قيام اسرائيل بهذا العدوان** » . (٣)

واخذت اسرائيل كعادتها تفتش عن ذريعة لشن الحرب على سورية وتحقيق اهدافها التوسعية والمعادية للامة العربية ، فنقلت وكالة الانباء الفرنسية في ١٣ /٥ تصريحا لرئيس الوزراء الاسرائيلي قال فيه :

«ان هناك مواجهة حتمية بين **سورية واسرائيل** طالما ان سورية تشجع عمليات الفدائيين الفلسطينيين داخل اسرائيل » . ونقلت الوكالة المذكورة تصريحا لرئيس الاركان الاسرائيلي اسحق رابين جاء فيه : « ان اسرائيل تعلم ان سورية تقف وراء جميع اعمال التخريب ، وان رد فعل اسرائيل هذه المرة سوف يكون مختلفا عن الاعمال الانتقامية التي قامت بها من قبل » .

واتضحت نية اسرائيل **لشن الحرب على سورية** لدى الامين العام للامم المتحدة ، **يوثانت** حيث عقد مؤتمرا صحفيا في نيويورك بتاريخ ١٣ / ٥ قال فيه :

«انه قلق من الانباء الواردة من اسرائيل عن تفكيرها في استخدام القوة ضد سورية ، وانه يناشد كل الاطراف في الشرق الاوسط التزام ضبط النفس واحترام **اتفاقيات الهدنة** . (٤)

واصبح الموقف الاسرائيلي يحمل في طياته الخطر والاهانة للعرب ، لان انهيار دمشق يقود الى انهيار الجبهة الشرقية ووضع مصر وحدها في مواجهة اسرائيل .

وكان الجنرال اود بول ومساعديه من كبار مراقبي الهدنة قد ابرقوا الى يوثانت يقولون له ان اسرائيل في حلة توتر شديد وانها قد تقوم بعمل ضد سورية .

وانطلاقا من اتفاقية الدفاع المشترك بين مصر وسورية اصدر الفريق اول **محمد فوزي** رئيس هيئة الاركان المصرية « تعليمات عمليات حربية في ١٤ / ٥ / ١٩٦٧ جاء فيها :

« قررت القيادة العليا للقوات المسلحة في الجمهورية العربية المتحدة التدخل جوا وبرا في حال قيام اسرائيل بعدوان شامل على الاراضي السورية بقصد احتلالها او جزء منها او تدمير القوات الجوية السورية » . (٥)

وتطبيقا للامر العسكري اخذت القوات المصرية في ليلة ١٥ و ١٦ ايار تتدفق من مراكزها الى الجبهة في سيناء مارة بالقاهرة والمدن المصرية الاخرى .

يعلق **رابين** في مذكراته عن تحركات القوات المصرية وحشدها في سيناء ويقول انه عندما وصلت الانباء اليه « ان جيشا مصريا يتحرك في شوارع القاهرة نحو قناة السويس وعلى الرغم من انني لم اعتقد بان مصر تتجه الى الحرب فقد امرت قائد سلاح الدروع العميد تال بتحضير قوات الدروع وحشد القوات النظامية في منطقة **بئر السبع وقطاع غزة ونيتسانا** » . (٦)

كانت مصر قد اعلنت **حالة الطوارىء** في القوات المسلحة لكي تولد ضغطا على اسرائيل يؤدي الى حل المشكلة سياسيا وتهدئة الموقف على الجبهة السورية .

اتخذت مصر هذا الموقف لانها كانت مقتنعة بان « اسرائيل » قد قررت مهاجمة سورية حيث هدد المسؤولون في اسرائيل سورية، ودعموا تهديداتهم بالحشود العسكرية على الجبهة السورية ، ولم يكن في نية مصر على الاطلاق القيام بحرب ضد اسرائيل ، ولكنها كانت مصممة على الاشتراك في الدفاع عن اي دولة عربية تتعرض لعدوان اسرائيلي .

وانتهزت اسرائيل التطورات الجديدة لكي تهيء الراي العام العالمي وتمهد **لحرب حزيران العدوانية** . في بادىء الامر هددت بغزو سورية واحتلال دمشق ، ولكنها الان تحولت واستغلت اغلاق **خليج العقبة** في وجهها لكي تعبىء الراي العام في اوربا والولايات المتحدة وتبرر **حربها العدوانية ضد مصر** .

فالحرب كانت واقعة سواء اغلقت مصر خليج العقبة ام لم تغلقه ، فاسرائيل لاينقصها التبريرات والذرائع لتحقيق اهدافها التوسعية والعدوانية .

وفي مساء **١٧ ايار انعقد** مجلس الوزراء الاسرائيلي ، واتخذ قرارا بالتعبئة الجزئية . وفي **١٩ ايار** اعلنت اسرائيل التعبئة العامة مما يدل على انها تنوي القيام بالحرب الخاطفة باسرع وقت ممكن .

ولقد اخبرت مصر نيتها بذلك الى الامين العام للامم المتحدة في ١٨/٥/١٩٦٧ ، ولم تقم اي دولة عربية بتهديد اسرائيل بالهجوم

عليها وانما قام المسؤولون في اسرائيل بتهديد سورية والعرب **بغطرسة تذكر بغطرسة هتلر وتهديداته .**

وبالرغم من وضوح نوايا اسرائيل العدوانية تجاه العرب ، فان الولايات المتحدة لم تضغط على اسرائيل او تطلب منها عدم القيام بحرب مفاجئة ، بل بعث الرئيس الامريكي برسالة الى رئيس وزراء اسرائيل في ١٨ / ٥ طمأنه **بالتزام الولايات المتحدة بالدفاع عن وجود اسرائيل** ، وايد موقفها ضد وجود قوات الطوارىء الدولية في الاراضي المصرية .

يقول الجنرال رابين في مذكراته عن موقف اسرائيل في ٥/١٩ مايلي :

« وامرت بان يقوم جميع القادة بابلاغ جنودهم باننا **نستعد للحرب** وليس لحالة طوارىء مؤقته ، وعلى الجيش ان يعلم بانه مستعد للحرب ولهذا السبب قمنا باستدعاء الاشخاص من بيوتهم وودعوا عائلاتهم واماكن عملهم » (٧) .

وفي ٢٠ / ٥ كتب الجنرال رابين في مذكراته يقول :

« اما بالنسبة لي فقد كان واضحا انه اذا قرر المصريون **اغلاق المضائق** ، وسكتت اسرائيل ستفقد كليا قوة الردع . ولهذا فقد اعتقدت بان الجيش الاسرائيلي سيتلقى الاوامر بالهجوم عندما يغلق المصريون المضائق ، فاذا ما اغلق المصريون المضائق فانه لن يكون **هناك** مفر من الحرب » . (٨)

وبتاريخ ٢٢ ايار صادق **الرئيس جمال عبد الناصر** على اوامر قيادة القوات المسلحة بشأن السياسة التي قررتها حول خليج العقبة وجاء فيها مايلي :

« يقفل مدخل خليج العقبة اعتبارا من باكر ٢٣ / ٥ / ١٩٦٧ امام جميع السفن التي تحمل العلم الاسرائيلي ، وكذلك ناقلات البترول على اختلاف جنسياتها والمتوجهة الى ايلات » . (٩)

وهللت اسرائيل عندما علمت نبأ اغلاق مصر لخليج العقبة حتى ان رابين لم يخف **الفرح والسرور** في مذكراته حيث يقول انه في الساعة الثالثة والدقيقة الاربعين في صباح ٢٣ ايار بشرونا بان مصر قد اغلقت المضائق . وكان الراي السائد لدى قادة الجيش والمخابرات انه اذا لم ترد اسرائيل على اغلاق المضائق فان قوة الردع للجيش الاسرائيلي لن يبقى لها اهمية ، مما يشجع العرب على ضرب الوجود الاسرائيلي .

وكان راي الجنرال **عازر وايزمن** انه يجب انزال ضربة في السلاح الجوي المصري فورا وبدون تأخير .

اجتمعت اللجنة الوزارية لشؤون الامن في مجلس الوزراء الاسرائيلي في ٢٣ / ٥ واتخذت القرار التالي :

آ ـ ان اللجنة الوزارية تعتبر **اغلاق مضائق تيران بوجه الملاحة عملا عدوانيا** موجها ضد اسرائيل .

ب ـ تأجيل اتخاذ قرار بصدد الرد على العمل الانف الذكر لمدة ٤٨ ساعة .وخلال هذه الفترة يستوضح وزير الخارجية موقف الولايات المتحدة من الوضع الذي طرا .

ج ـ تفويض رئيس الوزراء ووزير الخارجية ان يتخذا قرارا بصدد **سفر وزير الخارجية للاجتماع بالرئيس الامريكي** اذا دعت الحاجة الى ذلك .» . (١٠)

وتبنت الولايات المتحدة الموقف الاسرائيلي من اغلاق خليج العقبة مما شجع اسرائيل على المضي قدما في استعداداتها العدوانية تجاه العرب .

واستدعى نائب وزير الخارجية الامريكي **يوجين روستو** السفير المصري في واشنطن وابلغه عن موقف حكومته من اغلاق مصر خليج العقبة امام السفن الاسرائيلية وقال : ان هذا القرار لو صح يعتبر امرا بالغ الخطورة **لمعارضته لقواعد القانون الدولي الخاص بحرية المرور في البحار** ، واتفاقيات الهدنة ، والتصريحات الامريكية في هذا الشأن . فضلا عن انه يخلق وضعا جديدا يزيد الموقف المتوتر الحالي خطرا كبيرا .... انهم ابلغوا اسرائيل صراحة انهم سيقاومون اي عمل عدواني تقوم به ضد اية دولة عربية .... وكرر ان الحكومة الامريكية ملتزمة بمعارضة العدوان في المنطقة من اية جهة كانت . (١١)

وابلغ السفير المصري لدى الامم المتحدة وزارة الخارجية المصرية انه عرف ان الحكومة الامريكية والحكومة الكندية ابلغا السكرتير العام قبل سفره مباشرة انهما تيقنا بوسائلهما الخاصة ان **اسرائيل ستحارب** في حال التدخل بالملاحة في خليج العقبة .

ولقد وصل الكذب والتضليل الاسرائيلي حتى مع الولايات المتحدة حدا يقول فيه رابين مايلي « وقد اوضحنا لوزير الخارجية **(ابا ايبان)** أن عليه خلال اجتماعه بالرئيس جونسون ان لا يثير

مسألة المضائق المحاصرة على انها المشكلة الرئيسية وانما يجب عليه ان يؤكد بان **العالم العربي يشن حرب ابادة ضد اسرائيل** » . (١٢)

وفي ٢٤ ايار وصل ابا ايبان لمقابلة الجنرال ديغول ووصفها ابا ايبان في مذكراته حيث كتب يقول : وقبل ان اجلس فوجئت به يقول لي بصوت عال **(لاتقوموا بشن الحرب)** ، في كل الاحوال لاتكونوا بادئين باطلاق النار ، انها سوف تكون كارثة اذا بدات اسرائيل بالهجوم . وقلت له ان التوتر في المنطقة ناشيء عن ثلاثة عوامل : **الارهاب السوري ، والتهديد المصري ، وحصار العقبة الذي يهدد اسرائيل** . وقلت اذا لم يكن امامنا غير الاستسلام او المقاومة فاننا سنقاوم ، وقد اتخذنا قرارنا فعلا .

وفي غرفة العمليات في **البنتاجون** قال الجنرال ايرل هويلر ، رئيس هيئة اركان الحرب المشتركة الى ابا ايبان :

« انني لا اريدك ان تقلق من اي اعتبار سواء بداوا هم او بداتم انتم ، فليس لدي شك في النتيجة ، فنحن نعرف حجم ماهو متاح لكم ، كما اننا نقدر كفاءتكم في ادارته . **حسابات المعركة كلها في صالحكم** .... هذه تقديرات جميع خبرائنا ولم يعترض منهم واحد ، فلديكم كل ماهو لازم وزيادة » . (١٣)

وعندما وصل **يوثانت** الى القاهرة قدم مشروعا يعتمد على افكار لتهدئة الموقف وهي :

اولا : يطلب من اسرائيل الا ترسل اي سفينة عبرخليج العقبة

ثانيا : يطلب من الدول التي ترسل سفنها الى ميناء ايلات الا تحمل مواد أستراتيجية لاسرائيل .

ثالثا : يطلب من مصر عدم مزاولة حق التفتيش على السفن التي تمر عبر مضيق العقبة .

ووافق عبد الناصر على مقترحات يوثانت والذي طرح عليه السؤال التالي :

« سيادة الرئيس : ان الاسرائيليين متخوفون من قيامكم بهجوم عسكري ضدهم ، هل تستطيع ان تعدني بان مصر لن تهاجم اسرائيل ؟ » واجابه عبد الناصر . **« نحن لم نعلن في اي وقت باننا سنهاجم اسرائيل ، ان اسرائيل هي التي هددت رسميا بغزو سورية،** وما نفعله هو اجراء دفاعي لمنع مثل هذا التهديد من ان يصبح حقيقة ولذلك فلن نكون نحن البادئين ابدا بالهجوم » (١٤) .

ان قبول مصر مقترحات الامين العام للامم المتحدة ، والتاكيدات التي حصل عليها بان مصر لن تكون البادئة بالحرب لم تثن اسرائيل والولايات المتحدة عن السير قدما نحو اشعال حرب حزيران العدوانية .

وبعث جنرالات اسرائيل بالجنرال **مائير عميت** ، رئيس الموساد الى واشنطن لاستطلاع رأيها وكانوا بانتظار اشارة منه ، وطالبوا بتشكيل وزارة وحدة وطنية ، ويعين الجنرال موشي دايان وزيرا للدفاع فيها : ووافق اشكول على طلبات جنرالاته . وشكل حكومة وحدة وطنيـــة شارك فيها الارهابي **مناحيم بيغن ومجرم الحرب موشي دايان** .

التقى الجنرال مائير عميت في واشنطن مع كبار المسؤولين في المخابرات المركزية ومجلس الامن القومي في البيت الابيض . وارسل تقريرا الى اسرائيل عن النتائج التي وصل اليها .

ويستنتج من تقرير الجنرال مائير عميت ، زعيم الموساد ان **الولايات المتحدة موافقة على قيام اسرائيل بحرب مفاجئة ضد العرب** ، حتى انها لو لم تتقيد بالتاجيل الذي طلبه الرئيس الامريكي جونسون ، وستلحق بها اي تدعم الحرب التي تشنها اذا تطلب الامر ذلك . ويؤكد الجنرال عميت ان اسرائيل ستتلقى الدعم السياسي الامريكي داخل الامم المتحدة وخارجها مهما تصرفت . وان **واشنطن نجحت في حمل السوفييت على عدم التدخل العسكري** . واذا تدخل الاتحاد السوفيتي فانها ستواجه الامر وتتحمل مسؤولية مواجهته .

واكد وزير الخارجية الامريكي ، دين راسك في مؤتمر صحفي ذلك عندما اجاب على سؤال فيما اذا كانت الولايات المتحدة ستقوم بجهود لكبح جماح اسرائيل وقال : « **لا اظن ان من شاننا كبح جماح احد** » (١٥) .

شارك الجنرال عميت بعد عودته من واشنطن في اجتماع لجنة الامن والدفـاع لمجلس الوزراء الاسرائيلي بالاضافـة الى الجنرال رابين والجنرال دايان . واخبرهم عن حديثه مع **ارثر غولد برغ** ، الممثل الامريكي الدائم في مجلس الامن الدولي والذي قال له « **ان ناصر يريد تحقيق انتصار بدون حرب ، وهذه سياسته الواضحة من جميع تصرفاته ، ولا يحق لنا ولا لكم ان نسمح له بذلك** . وليس من الضروري ان ننتظر موقف الاخرين لكي نحدد موقفنا نحن » (١٦) .

واتفق الجنرال عميت معه على موقف الولايات المتحدة عنـدما تتحرك اسرائيل وتبدأ بهجومها على العرب .

واخبرهم الجنرال عميت ان الرئيس جونسون سوف يسعده **ان تاخذ اسرائيل زمام الامر في يدهـا** ، وان كثيرين يتساءلون في واشنطن ما الذي تنتظره اسرائيل اكثر مما حصلت عليه .

وتطرق الجنرال عميت الى موقف الولايات المتحدة في مجلس الامن الدولي ، عندما تبدأ اسرائيل بالحرب وقال : « انه اذا انعقد مجلس الامن لبحث الموقف في الشرق الاوسط في اعقاب عمل تقوم به اسرائيل ، فان الولايات المتحدة ملتزمة بما يلي :

أ ـ لن تسمح الولايات المتحدة باي اتهام يوجه الى اسرائيل بانها البادئة بالعدوان .

ب ـ ان اي قرار يصدر عن مجلس الامن بوقف اطلاق النار بعد نشوب اية عمليات ، لايجب ان ينص كما هي العادة على عودة القوات الى الخطوط التي كانت عندها قبل بدء العمليات .

جـ ـ ان الولايات المتحـدة لايجب ان تدخل في مشاورات او اتفاقيات او تنسيق للمواقف مع اي طرف من الاطراف ، لا في نطاق الامم المتحدة او خارجه بدون علم وقبول وموافقة اسرائيل » (١٧) .

واضاف عميت نقلا عن غولد برغ « ان الرئيس الامريكي مصمم على ان يفهم ناصر هذه المرة مالم يفهمه سنة ١٩٥٦ ، وهو ان على العرب هذه المرة ان يتوجهوا الى **الولايات المتحدة والى اسرائيل** ، وليس الى **الاتحاد السوفيتي او الامم المتحدة** .... وبالتالي على العرب ان يعرفوا في المستقبل ، ان خيارهم الوحيد هو **الاتجاه الى واشنطن(١٨)** » .

اخذت اسرائيل تبالغ في اهمية خليج العقبة لها وخطورة اغلاقه في وجه سفنهـا . كما اخذت تبـالغ في خطر الحشود المصريـة في سيناء ، بالرغم من انها لم تكن في اوضاع هجومية . وانما جرت عملية الحشد بشكل علني ومرت امام السفارة الامريكية في القاهرة ، لممارسة الضغط للتوصل الى تسوية سياسية . فالولايات المتحدة الامريكية واسرائيل تعرفان حق المعرفـة ان مصر لم يكن في نيتها مهاجمة اسرائيل وانما قامت الولايات المتحدة بدور تضليلي مع **مصر والاتحاد السوفيتي** لكي تضمن لاسرائيل المفاجئة التامة في البدء بحرب حزيران العدوانية .

وفي ٦/٢ عقدت اللجنة الوزارية لشؤون الامن اجتماعا مشتركا في رئاسة الاركان . وطرح قادة الجيش الاسرائيلي على الوزراء وجهة

نظر الجيش وتتلخص فيما يلي : « يجب حسم القوة العسكرية المصرية في عملية نبادر اليها نحن .... اننا نعتقد بان الولايات المتحدة تدرك بانه يجب على اسرائيل ان تعمل وعلى الرغم من انها ستواصل قول غير ذلك ومطالبتنا بعدم اطلاق الرصاصه الاولى ، فعلينا ان نعمل »«١٩» .

وفي ٦/٤ عقد مجلس الوزراء الاسرائيلي اجتماعا حضره الجنرال رابين ووايزمان ومائير عميت . وعرض الجنرال دايان في الاجتماع الخطط العسكرية الاسرائيلية .

وطلب الجنرال دايان توجيها مكتوبا من مجلس الوزراء ببدء العمل ، وكتب التوجه ووقعه **اشكول و ١٩ عضوا في مجلس الوزراء** وجاء فيه **« وتقرر الحكومة اتخاذ اجراء عسكري لتحرير اسرائيل من قضية العدوان التي تشتد تدريجيا حولها »** .

وقد خولت الحكومة رئيس الوزراء ، ووزير الدفاع تاكيد توقيت العمل لاركان حرب الجيش العامة . ولسوف تتلقى اعضاء الوزارة المعلومات المتعلقة بالعمليات العسكرية التي ستنفذ باسرع ما يمكن«٢٠» .

يقول رابين في مذكراته عن ابلاغه بقرار مجلس الوزراء الاسرائيلي الذي اتخذه في ٦/٤ ببدء الحرب في ٦/٥ واجتماعه مع دايان بعد انتهاء جلسة مجلس الوزراء في مطار دوف في تل ابيب مايلي :

« وكما توقعت ابلغني ديان (وزير الحرب) بأن الحكومه قد صادقت . الجيش الاسرائيلي **يهاجم صباح غد** .... وخلال البحث مع عمداء الجيش الاسرائيلي قررنا نهائيا التوقيت النهائي لعملية سلاح الجو . وكان هذا التوقيت هو **الساعة السابعة والدقيقة الخامسة والاربعين من صباح يوم الاثنين »«٢١»** .

في الساعة الثامنة من صباح الخامس من حزيران اشعلت اسرائيل حرب حزيران العدوانية لاستنزاف طاقات **مصر والامة العربية** وتطويع الارادة العربية للولايات المتحدة ولها وتحقيق اطماعها التوسعية في الارض العربية وفرض الهيمنتين الاميركية والاسرائيلية على الوطن العربي .

وبعد نجاح الهجوم الجوي الاسرائيلي على المطارات والقواعد المصرية حدد الجنرال دايان اهداف اسرائيل على النحو التالي :

« تدمير اكبر حجم ممكن من **السلاح السوفيتي في المنطقة** ، وتحطيم معنويات الجيش المصري واذلاله حتى لا يقبل مرة اخرى

الدخول بمعركة مع اسرائيل . والوصول **بالهزيمة العسكرية الى حد الاهانة** حتى لاتعود مصر الى قيادة العالم العربي . والجمع بين هذه العوامل كلها معا بحيث تؤدي الى **اسقاط النظام وجمال عبد الناصر على راسه** . وبتحقيق ذلك فان اسرائيل تستطيع ان تفلت بهدفها الاكبر في العملية كلها وهو الضفة الغربية للاردن بما فيها القدس » .

وقررت اسرائيل احتلال **القدس العربية** والممر الشمالي المؤدي اليها بما في ذلك منطقة اللطرون واحتلال منطقة جنين ونابلس ومحور الجفتلك .

واصبح التوجه في اسرائيل بعد الانتصار في الهجمات الجوية والحرب المفاجئة التوجه الى **الضفة الغربية واحتلال القدس** لتحقيق الخرافات والاساطير اليهودية والاطماع التوسعية لليهودية في الارض العربية .

واجتمع مجلس الوزراء الاسرائيلي وقرر بالاجماع « **القدس غدا** » وكلف مجلس الوزراء الجنرال مائير عميت ، رئيس الموساد، بالتعاون مع اهارون ياريف ، رئيس المخابرات وحاييم هرتزوغ (المخابرات العسكرية بوضع تصور لاخراج عملية احتلال الضفة الغربية بما فيها مدينة القدس) .

وتلقى المندوب الاميركي في الامم المتحدة غولد برج تعليماته من تل ابيب وليس من واشنطن ، اذ قام ليفي اشكول بتكليف رئيس القضاة في اسرائيل ، القاضي اجرانات والذي تربطه صداقة حميمة مع اليهودي ارثر جولد برج بأن يتصل مباشرة بالمندوب الاميركي في الامم المتحدة وينقل اليه رسالة شخصية من اشكول تتضمن مايلي:

« ١ — ان اشكول يامل في فهمك العميق لضرورات الموقف الذي تواجهه اسرائيل .

٢ — ان اشكول يامل الا تقوم باي عمل من شانه حد حرية اسرائيل في التصرف »«٢٢» .

وتعني البرقية ان على المندوب الاميركي استخدام المماطلة والتسويف والخداع في مجلس الامن الدولي لكي يتيح الوقت الكافي لاسرائيل لتحقيق كافة اهدافها في مصر والضفة الغربية بما فيها القدس والجولان .

والتقت مصلحة اسرائيل في استمرار الحرب العدوانية مع

مصلحة اميركا حيث كتب ريتشارد هيلمز ، مدير وكالة المخابرات المركزية تقريرا للموقف بعد انتهاء اليوم الاول من القتال جاء فيه :

« ان الاهداف الرئيسية لاسرائيل من الحرب هي :

١ ـ تدمير المركز الرئيسي للقوة العربية للدول ذات التوجه الراديكالي ، اي نظام ناصر .

٢ ـ تدمير اكبر كمية من السلاح السوفييتي ، وهذا يعني تصفية النظم الراديكالية الاخرى في المنطقة .

٣ ـ ان الحكومة الاسرائيلية تأمل انه اذا تحقق ذلك فان ميزانا جديدا للقوة يعتمد على **تركيا وايران واسرائيل** سوف تكون له الغلبة في الشرق الاوسط .

٤ ـ لهذا فان الحكومة الاسرائيلية ترى ان تواصل القتال لتحقيق هذه الاهداف ، وخاصة في **سورية التي لابد من تصفيتها كدولة حديثة** .

٥ ـ يبدو ان الحكومة الاسرائيلية لن تغفر **لحسين رحلته للقاهرة** » «٢٣» .

ويعني التقرير الاميركي ان اسرائيل ستستمر في حربها العدوانية حتى بعد ان حققت هدفها في مصر ، **لتدمير قوة سورية واحتلال الجولان والضفة الغربية** .

ويعني ايضا ان اسرائيل ستتوجه بعد مصر الى الاردن وسورية لتحقيق اطماعها واهدافها العدوانية والتوسعية ، وخاصة بعد ان نجحت في تدمير القوة المصرية ، واصبح هدف اسرائيل متابعة الحرب لتحقيق الاساطير والخرافات اليهودية في القدس « **وارض الميعاد** » .

واتصل الملك حسين بالرئيس جمال عبد الناصر ، ووافقه عبد الناصر ان من حقه القبول فورا بوقف اطلاق النار حتى يوقف التقدم الاسرائيلي من التوغل في الضفة الغربية . ووافق الاردن في مساء ٦/٦ **على وقف اطلاق النار** طبقا لقرار مجلس الامن ولكن موافقة الاردن على وقف اطلاق النار لم تمنع اسرائيل من مواصلة هجماتها لاحتلال الضفة الغربية .

وفي اليوم التالي (٦/٧) ارسل السفير الاميركي في عمان برقية الى وزير الخارجية الاميركي جاء فيها : « رغم قبول الحكومة الاردنية لقرار مجلس الامن الصادر بوقف اطلاق النار فان الجيش

الاسرائيلي يواصل عملياته بكل شدة وقوة . ان الحكومة الاسرائيلية عرفت بكل الوسائل المباشرة ان حكومة الاردن قبلت وقف اطلاق النار .... ومع ذلك فان عمليات الجيش الاسرائيلي مستمرة . واقترح باحترام ان يقوم الرئيس جونسون بالاتصال تلفونيا وباسرع ما يمكن برئيس الوزراء الاسرائيلي ليفي اشكول والحصول منه على رد واف »«٢٤» .

واكد الامين العام للامم المتحدة بتقرير بعثه الى مجلس الامن الدولي موافقة الاردن في ٦/٦ على القبول بوقف اطلاق النار وطالب اسرائيل بالاستجابة الى وقف اطلاق النار وجاء فيه :

« انني قمت بابلاغ الحكومة الاسرائيلية تأكيد قرار الحكومة الاردنية بوقف اطلاق النار . ان الجنرال اودبول كبير مراقبي الهدنة لم يتلق ردا ايجابيا من الحكومة الاسرائيلية التي اقدمت على ما هو اخطر ، **اذ امرت قواتها المسلحة بأن تحتل مقر لجنة الهدنة الاسرائيلية الاردنية** »«٢٥» .

وعلى اثر وضوح نوايا اسرائيل الاستمرار في الحرب على الجبهة الاردنية لاحتلال الضفة الغربية والقدس كتب وزير الخارجية البريطاني ، **جورج براون** رسالة الى وزير الخارجية الاميركي جاء فيها :

« انني في دهشة من استمرار الجيش الاسرائيلي في عملياته رغم قبول حسين بقرار وقف اطلاق النار ، والنتيجة الوحيدة لذلك رأينا ان **يفقد الملك عرشه وجيشه** ، وان تعم الاردن فوضى شاملة تفسح السبيل لظهور متطرفين موالين لعبد الناصر » .

وجند **الموساد صديقة جونسون اليهودية ماتيلدا كريم** ، التي توجهت الى البيت الابيض بدون موعد وقالت للرئيس جونسون « ان اسرائيل انتصرت في الحرب فلا تحرمها من حقها في **صياغة السلام** الذي تنشده . وطمأنها جونسون الى انه سوف يرى بنفسه ان كل شيء سوف يتم لصالح اسرائيل ، وانه لن ينسى ما قاموا به في سبيل هدف مشترك »«٢٦» .

يروي اسحق رابين في مذكراته الهجوم على سورية ويقول :

« ومساء يوم الخميس ٦/٨ كنا في **هيئة اركان الحرب** ، وبحضور وزير الدفاع الجنرال دايان ، قد ناقشنا **ما اذا كان** مناسبا ان ننتهز الفرصة السانحة ونصفي **الموقف مع سورية** ،

ولكن الجنرال دايان عارض في ذلك معارضة شديدة ، وتقرر الاخذ برأيه .

وفي الساعة السابعة صباحا دق التلفون بجوار فراشي وكان المتحدث عازار وايزمن رئيس هيئة العمليات ، واذا به يخبرني ان الجنرال دايان جاء الى مقر رئاسة اركان الحرب في الساعة السادسة صباحا ، واتصل تلفونيا بالجنرال دافيد اليعازر ، قائد الجبهة الشمالية ، واصدر اليه الامر بالتقدم الى **مرتفعات الجولان فورا** »«٢٧» .

ويقول موشى دايان في مذكراته « **قصة حياتي** » مايلي :

« وعندما درست الموقف بعد قبولنا لوقف اطلاق النار ، وجدت انه قد لا يكون الملائم لنا ان نترك **الجيش السوري مصدر ازعاج لا مبرر له** بعد ان انتهت مصادر التهديد على الجبهة الجنوبية ، وبعد وصولنا الى القدس ، ولهذا قررت ان الفرصة لايجب ان تضيع في شكليات قرار وقف اطلاق النار ، وهذا ما دعاني الى تغيير رأيي »«٢٨» .

وعلى اثر مهاجمة اسرائيل للاراضي السورية في الجولان بعث كوسيجن رسالة عن طريق الخط الساخن الى جونسون يقول فيها:

« ان الاتحاد السوفيتي على استعداد بالتعاون مع الولايات المتحدة او وحده ان يفرض قرار وقف اطلاق النار » .

قرا جونسون البرقية بعناية وقال الى روستو « **انني جاهز** » وسأل اين الاسطول الامريكي السادس الآن ؟ . واصدر جونسون امرا بوصفه القائد الاعلى للقوات المسلحة الامريكية : « على الاسطول السادس ان يتوجه بكامل قوته الى شواطىء اسرائيل » . ثم التفت الى روستو وقال « **لا حاجة بنا الى الرد بسرعة على كوسجين** . سوف يرصدون تحركات الاسطول السادس وسيعرفون ردي قبل ان تصل اليهم رسالة مكتوبة مني » .

المصادر

١ — مذكرات اسحق رابين ، منشورات فلسطين المحتلة ، دار الجليل عمان ١٩٨١ ، ص ٢٦

٢ — نشرة مكتب الجامعة العربية في القدس بتاريخ ١٩٦٧/٥/١٤

٣ — محمد حسنين هيكل ، الانفجار ، مركز الاهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٩٠، ص ٤٤٦

٤ — المصدر السابق ص ٤٤٧

٥ — محمد حسنين هيكل « الانفجار » ص ٤٥٦ .

٦ — مذكرات رابين ص ١٠٤ .

٧ — مذكرات اسحق رابين ص ١٠٩ .

٨ — مذكرات اسحق رابين ص ١١٢ .

٩ — محمد حسنين هيكل الانفجار ص ٥١٨ .

١٠ — مذكرات اسحق رابين ، ص ١٢٠ .

١١ — محمد حسنين هيكل ، الانفجار ، ص ٥٢٤ — ٥٢٥ .

١٢ — مذكرات اسحق رابين ص ١٢٥ .

١٣ — محمد حسنين هيكل ، الانفجار ، ص ٥٩٧ نقلا عن رونالد نيف ازمة عام ١٩٦٧ ص ١٤١ .

١٤ — مذكرات محمود رياض ، البحث عن السلام والصراع في الشرق الاوسط المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ١٩٨٥ ، الطبعة الاولى ص ٤٣ .

١٥ — نشرة وزارة الخارجية الامريكية عن المؤتمر الصحفي الذي عقده دين راسك بتاريخ ٣ / ٥ / ١٩٦٧ .

١٦ — محمد حسنين هيكل ، الانفجار ص ٦٤٥ .

١٧ — المصدر السابق ص ٦٤٦ .

١٨ — المصدر السابق ص ٦٤٧ .

١٩ — مذكرات اسحق رابين ص ١٣٧ .

٢٠ — محمد حسنين هيكل ، الانفجار ص ٧٠٥ .

٢١ — مذكرات اسحق رابين ص ١٠٤ .

٢٢ — محمد حسنين هيكل الانفجار ص ٧٢٧ .

٢٣ — المصدر السابق ص ٧٢٧ — ٧٢٧ .

٢٤ — المصدر السابق ص ٧٤٤ .

٢٥ — مطبوعات الامم المتحدة في ٧ / ٦ / ١٩٦٧ .

٢٦ — شهادة ماتيدا كريم في المسجل الشفوي لتاريخ عصر جونسون في مكتبة جونسون في تكساس .

٢٧ — محمد حسنين هيكل ، الانفجار ص ٧٥٨ .

٢٨ — المصدر السابق ص ٧٥٨ — ٧٥٩ .

ايطاليا بين الأزمة والتجديد..

الرفيق: فوزي الجورة

لم تمض فترة من الزمن الا وايطاليا تعيش ازمة . وما ان تتخلص من ازمة حتى تبرز ازمة جديدة متصلة بها ، ولها جذورها في الواقع الايطالي ، وان كانت الازمات تبدو باستمرار انها ازمات حكوميه ـ وزارية ، الا انها في الحقيقة تتجاوز ذلك الى حد بعيد ، فهي ازمة اقتصادية وسياسية واخلاقية الخ .. عدا عن وجود المافيا التي وصلت الى اماكن في سدة الحكم اصبح باستطاعتها ان تسن القوانين التي تراها مناسبة لها ، وذلك من خلال بعض المسؤولين الكبار في قيادة الدولة والاحزاب الائتلافية بالحكم .

نضيف الى ذلك ان الجماهير الايطالية وصلت الى مرحلة انها لم تفرق في نقمتها بين احزاب الائتلاف او المعارضة . وتعبر عن استيائها حتى تجاه المنظمات النقابية وقياداتها التي اصبحت بيروقراطية وبورجوازية . وقد اكتشف المواطن الايطالي ان الطبقة السياسية والحاكمة قد استنزفت خلال الـ / ١٥ / عاما الاخيرة كل شيء ، واصبح التمسك بالسلطة هو التمسك بالامتيازات ، فنشأت نتيجة ذلك حالة من الغضب الشعبي في الشارع الايطالي . حتى في قواعد الاحزاب الائتلافية ضد قياداتها . وهذا ما تجلى في الانتخابات السياسية الاخيرة في نيسان ١٩٩٣ عندما منيت الاحزاب الائتلافية بخسارة كبيرة .

تعويم اقتصادي ..

يعيش الاقتصاد الايطالي منذ خريف عام ١٩٩٠ ازمة اقتصادية انكمش بسببها النمو فتدنت معظم المؤشرات الاقتصادية ، وتقلص

الطلب الداخلي والانتاج وارتفعت البطالة ، وتفاقمت الاختلالات البنيوية ، وتدنت وتيرة نمو الناتج المحلي القائم الى / ١ر٨ / بالمائة عام ١٩٩٠ و / ١ر٤ / في المائة عام ١٩٩١ ، وبلغت / ١ر٧ / في المائة عام ١٩٩٢ بالمقارنة مع وتيرة نمو لم تنخفض عن / ٣ / بالمائة في نهاية الثمانينات ، وتراجعت الصناعة وخصوصا صناعة السيارات التي اعلنت اخيرا انها صناعة متضررة ، وتقلصت ، وتاثر نمو عناصر الطلب الداخلي ، فبلغ نمو الاستهلاك الفردي / ٢ر٨ / بالمائة في مقابل / ٣ر٨ / بالمائة لعامي ١٩٨٨ و ١٩٨٩ والاستهلاك الحكومي / ٢ر٥ / في المائة و / ١ر٧ / في المائة خلال العامين المنصرمين في مقابل / ٣ / بالمائة ، وتباطأ نمو الطلب الاستثماري فبلغ / ١ر٩ / بالمائة ، و / ٠ر٩ / في المائة لعامي ١٩٩٠ و ١٩٩١ في مقابل / ٥ر١ / عام ١٩٨٩ ، وزاد من سوء الحالة الاقتصادية في ايطاليا تباطؤ **وتاثر نمو الاقتصاد العالمي وحرب الخليج ، خصوصا ان ايطاليا تعتمد بمقدار كبير على تعاملها التجاري الخارجي** ، هذا بالاضافة الى تأثير ماحدث في العالم ولا سيما بعد ان انهار الاتحاد السوفياتي، وبروز الولايات المتحدة الاميركية كدولة وحيدة لا منافس لها واذا كانت الحرب الباردة ذات الطابع السياسي ـ العسكري قد انتهت، **فقد بدات حرب باردة جديدة ولكن من نوع يختلف عن سابقاتها ، انها حرب اقتصادية لم تنج منها دولة في العالم حتى اميركا نفسها .**

شمال وجنوب ، غني وفقير في ايطاليا ...

على الرغم من التطور الكبير الذي بلغته الراسمالية في ايطاليا لم تتمكن من تصفية التفاوت في توزيع القوى المنتجة والتطور الاقتصادي بين المناطق ، ولذا **بقي الجنوب الايطالي متخلفا جدا بالمقارنة مع الشمال ،** وباتت هذه المشكلة تشغل بال الدوائر الاقتصادية والسياسية الايطالية والاوروبية ومع أن هذه المنطقة تتسع لاكثر من / ٣٥ / بالمائة من السكان . وتشكل / ٤٠ / بالمائة في مقابل / ٨ / بالمائة في الشمال . مع العلم ان الدولة اولت الجنوب اهتماما كبيرا وانفقت خلال السنوات الاربعين المنصرمة اكثر من / ١٠٠ / ترليون لير على تنميته ، الا ان جهازه الانتاجي يتصف بالتخلف ، وتدني الفاعلية ، والنقص في اليد العاملة الموضوعة لهذا السبب واستعدادا للانخراط في السوق الموحدة ، وقررت الحكومة الايطالية تحويله الى مركز راحة واستجمام على مدار السنة لكل اوروبا وتحويل مشكلته الى **مشكلة اوروبا كلها عليها تساهم في حلها.**

تعاني ايطاليا من اتساع اقتصاد الظل وما يتصل به من جرائم وهو قطاع واسع يشمل شبكة من المشاريع التي تتسع لاربعة ملايين عامل وهو يشكل اساس مجال **« عمل اسود » وسوق سوداء ل « مافيا » ومرتع للمخدرات وتجارة الجنس** ، ويزدهر عن طريق التهرب من دفع الضرائب ، واستخدام الطرق الملتوية للحصول على الخامات وتصريف الانتاج .

تجاوز الكثير من الصعبات

كانت ايطاليا قد تجاوزت الكثير من الازمات الاقتصادية منها والسياسية في بادىء الامر بمساعدات اميركية ، وتحسن الوضع الاقتصادي ، واصبح من **الاوضاع الجيدة** بين بلدان اوروبا الغربية ، وصدرت قوانين حددت اسلوب تمويل الاحزاب من قبل الدولة . الا ان الشيء الذي حدث ان **برز دور المافيا** الى السطح . وبدات المشاكل تزداد في جميع جوانبها . وكشفت **علاقات المافيا ببعض المسؤولين الايطاليين** الذين كانوا يسهلون عليها الدخول الى مواقع متعددة تحت تسميات عديدة ، ولا يكفي ذلك فقد لجات المافيا الى عمليات الاغتيال والتصفية لكل من يعيق تحركها . حتى انها طالت بعض القضاة ورجال الامن ، وترافق ذلك مع الفساد في الادارة الحكومية ، وتفشي الرشاوى ، والتفريط بثروات البلاد ، وحقوق المواطنين ، وكل ذلك ادى الى اهتزاز الثقة بين المواطنين والاحزاب الحاكمة ، وبدت تطفو على الساحة الايطالية بعض الفضائح المالية التي **ارتكبها مسؤولون ايطاليون** في الوزارات . وفي البلديات . وفي الشركات . والمؤسسات . وتداول الشارع قوائم باسماء متهمة بالتواطؤ مع المافيا ومن الذين كان لهم ادوار في نهب وسلب اموال الدولة .

ازمة اخلاقية ...

تجسدت الازمة الاخلاقية في ايطاليا بالتحقيقات التي جرت على مدى عام . وكانت نتيجتها توجيه اشعارات قضائية لـ / ١٠ / بالمائة من اعضاء البرلمان بتهم مختلفة تتراوح بين التشجيع والتورط المباشر بالرشاوى والفساد وسوء الادارة واستغلال الاموال العامة بشكل سيء . وطالبت النيابة العامة رفع الحصانة عن / ٦٦ / برلمانيا منهم ستة وزراء وزعيم الحزب الاشتراكي / **كراكسي** / وابرزهم من قادة الحزب الديمقراطي المسيحي كـ / **اندريوتي** / رئيس وزراء لاكثر من مرة ، عدا عن محافظي مدن . واعضاء مجالس بلديات ، ومديري ومسؤولي شركات ومؤسسات حكومية فاعلة في

اقتصاد الدولة ، حتى بات من المسلم به عدم استبعاد احد من المسؤولين السياسيين ، **وتحولت ايطاليا الى مواقع يتندر بها العالم** ، ولم تسكت وسائل الاعلام العالمية على ما يجري في ايطاليا ، واخذت تنشر الفضائح ، وتتابع ممارسات المافيا التي كادت تسيطر على زمام الامور تحت عناوين وشعارات متعددة ــ كما اسلفنا ــ ومازال وسائل الاعلام تتابع اخبار رجال المافيا التي تلاحقهم السلطات .

(اعتقلت الشرطة الايطالية / بنديتو نيتو سانتاولا / الذي يعتبر من اهم زعماء المافيا ومن اخطر الرجال المطلوب اعتقالهم في ايطاليا منذ / ١٢ / عاما ومحكوم عليه بالسجن مدى الحياة) .

مصاريف بلا انتاج ...

على الرغم من ان خمسة وستين الف عامل قد خرجوا من قطاع الانتاجي عام ١٩٩٠ ، الا ان هذا لم يؤثر في البلاد خلال سنوات الازدهار ، الا ان مجمل ما حدث زاد من نسبة العاطلين **وساد الكساد الاقتصادي ، وكثرت المشاكل الاجتماعية والاخلاقية .**

وكان النقد والاحتجاج كثيرا على العدد الكبير لاعضاء البرلمان / ٩٥٦ / عضوا الذي يساوي تقريبا عدد اعضاء مجلس الشعب الصيني الذي يمثل اكثر من مليار نسمة ، بينما يبلغ عدد سكان ايطاليا حوالي /٥٦/ مليون نسمة ، ويتقاضى البرلمانيون الايطاليون رواتب عالية حيث تقدر تكاليف البرلمان على الخزينة بـ /٢٠٠/مليار لير سنويا اضافة الى ٣٫٣٥٠ مليار مصاريف وبدلات اغتراب ومبلغ / ١٠٠ / الف لير اضافي لكل برلمان مكلف في احدى اللجان .

والشيء الجدير ذكره هنا ان ايطاليا تختلف عن شركائها الاوروبيين بدرجة تمركز وتركيز الانتاج وراس المال ، فالمشاريع الصغيرة تشكل الغالبية العظمى من المشاريع الايطالية ، واذا كانت المشاريع الضخمة التي تتسع لاكثر من / ٥٠٠ / عامل مؤهلة للعمل **في اطار السوق الموحدة** فان المشاريع الصغيرة تفتقر الى القدرة على المنافسة والامكانات المالية وبالتالي فهي عاجزة عن رفع مستواها التقني وانتاجية العمل ، وهذا لا يتم الا بدعم من الدولة ، لكن هذه المشاريع تتوحد على مستوى القطاع والمنطقة في **تعاونيات** لانتاج سلع متنوعة ، لذلك سعت القوى الاقتصادية الايطالية الى تعزيز مواقعها وقدرتها على المنافسة فقامت بعمليات اندماج ضخمة ، ونشات احتكارات كبيرة مثل / فيات واوليفتي / وغيرهما .

ازمة اقتصادية ..

عمدت الحكومة الى معالجة الازمة الاقتصادية بخلق ازمات

جديدة باستحداث ضرائب جديدة ادت الى ارتفاع بكلفة الانتاج واضعاف المنافسة الاقتصادية في الخارج فارهق ذلك المواطن ذي الدخل المحدود ، والغت المكتسبات التي تحققت خلال سنوات طويلة خاصة في المجالات الاجتماعية والصحية والخدمات العامة .

وعلى الرغم من ان المواطن الايطالي هو المتضرر من ممارسات الدولة ومسؤوليها ، الا انه لا يرغب ان يقال عن بلده : انه بلد من الفئة الثانية على الصعيد الدولي ، ولكن المواطن الايطالي يرفض دفع الثمن ، والانصياع الى حكام اساؤوا استخدام السلطة ، وهدروا الاموال ، وتسببوا في تصاعد متسارع في نسبة البطالة .

وتفاقمت الاوضاع الاقتصادية في ايطاليا ، فاختلطت الازمات الاقتصادية بالازمات السياسية ، والاجتماعية ، والاخلاقية وادى ذلك الى وقوع بعض الانهيارات وفي مقدمتها انهيار قيمة الليرة الايطالي قياسا بالعملات الاوروبية خصوصا والعربية عموما . فكان لذلك التأثير على الحياة المعاشية للمواطنين الايطاليين . وعلى سير الحياة العامة ، فارتفعت الاسعار بشكل جنوني ، وقل عدد الزوار والسياح لايطاليا ، وهذا ما حرم قطاعا كبيرا في ايطاليا من الدخل .

المعالجات ..

في ضوء هذا العرض يتضح أن ايطاليا هي اقل البلدان الاوروبية استعدادا للاستجابة لمتطلبات معاهدة / **ماستريخت** / ولذلك فهي مضطرة قبل كل شيء الى **رفع فاعلية قطاع الدولة ، واعادة تنظيم قطاع الخدمات** وتصحيح اوضاع المالية العامة وخفض العجز في الميزان التجاري وميزان المدفوعات ، والموازنة الحكومية ، لذلك بدات الحكومة الايطالية **تنفيذ حملة من التدابير** والقرارات المسهلة لانجاز هذه المهمة الكبيرة وفي طليعتها : **اقرار قانون باستبدال الالف لير بلير جديد** ، كذلك شكلت الحكومة عام ١٩٨٩ مجلسا خاصا بمسألة الدخول الى السوق الاوروبية الموحدة مهمته تنسيق تدابير القوى الاقتصادية والسياسية ونشاطاتها في ايطاليا لتحضير الاقتصاد الوطني للطور الجديد في التكامل الاوروبي ووضعت خطة خاصة بتعجيل النهوض الاقتصادي للجنوب للاعوام ١٩٩٠ - ١٩٩٣ تلحظ زيادة التوظيفات في هذه المنطقة ، كذلك اقر مجلس النواب عام ١٩٨٩ : **مشروع اصلاح للنظام المصرفي** يهدف الى زيادة احجام رساميل المصارف عن طريق دمجها ، وجذب راس المال الخاص اليها وتحويل المصارف الحكومية الى شركات مختلفة ، واخذت الحكومة في مطلع عام ١٩٩٠ قرارا يحد من **تقلبات سعر صرف اللير** حيال

العملات الاوروبية والاجنبية بحدود / ٦ / بالمائة ، على ان يؤدي ذلك الى رفع قدرة السلع على المنافسة ويجبر الحكومة على الحد من ارتفاع التضخم وتقليص عجز الموازنة . كذلك اتخذت وزارة المالية بعض التدابير استجابة لطلب ازالة العوائق امام حركة الرساميل .

ازمات حكومية ، ومشاريع حلول ..

ان ما تعيشه ايطاليا كان له انعكاس على الحكومات المتتالية ، حيث ان الاسباب المذكورة كافة ادت مجتمعه الى خلق نوع من الازمات ، وان كان قد استطاع رئيس الجمهورية تلافيها بشكل سريع ؛ الا ان الشيء الذي حدث انه ما ان تنتهي ازمة حكومة حتى تكون الثانية معلقة فيها وهكذا ..

وعلى اثر كل ما تقدم ، ونتيجة الضغط الشعبي على الحكومة جرى استفتاء في ١٨ و ١٩ نيسان ١٩٩٣ على ثمانية بنود هي :

١ - تعديل نظام انتخاب مجلس الشيوخ ، ثم البرلمان .
٢ - الغاء قانون تمويل الاحزاب .
٣ - الغاء عقوبات السجن على متعاطي المخدرات .
٤ - الغاء صلاحيات الحكومة بتسمية ((قمة)) المصارف .
٥ - سحب مراقبة البيئة من دوائر الوحدات الصحية .
٦ - الغاء وزارة المساهمات الحكومية .
٧ - الغاء وزارة الزراعة .
٨ - الغاء وزارة السياحة على أن تلحق شؤونها بالمجالس الاقليمية .

ان نسبة / ٧٥ / بالمائة من الناخبين قد استفتوا على البنود المشار اليها وقالوا / **نعم** / ، وان ذلك يعني حصرا شديدا لاصحاب القرار ، وتقليصا للكتل النيابية ، وبالتالي تقليل - **ان لم نقل الغاء - عدد كبير من** الاحزاب والحركات السياسية الصغيرة ، وتحميل المسؤولية المباشرة لحكام المناطق والمقاطعات املا في ايجاد حلول منفردة لمشاكل جماعية طحنت ايطاليا مؤخرا واهمها : البطالة ، واستشراء الغلاء ، والفساد ، وتراجع الاقتصاد ، وهجرة العمال والفلاحين من قطاع الزراعة الى غيره من قطاعات الدولة .

وما ان تم الاعلان عن نتائج الاستفتاء ، حتى أن قدم رئيس الوزارة / جوليانو اماتو / استقالة وزارته التي لم يمض على تشكيلها اكثر من عام ، على الرغم من استقالة او اقالة سبعة من اعضائها لتورطهم بالفساد ، وكانت قد طلبت الثقة من البرلمان اربع عشرة مرة - وهو رقم قياسي - وكلف رئيس الجمهورية الايطالية **حاكم المصرف الايطالي المركزي ((شامبي)) بتشكيل الوزارة** من

جديد والتي غلب عليها الطابع غير البرلماني ، وهكذا وجدت ايطاليا نفسها **لاول مرة** امام حكومة غير برلمانية ، تقنية تضم خبراء واساتذة بدلا من الوجوه السياسية القديمة التي تكررت عشرات المرات وثبت اخفاقها ، وضمت الوزارة /٢٦/ وزيرا ، وشارك فيها سبعة احزاب ايطالية منهم **ثلاثة** موالين للحزب الديمقراطي لليسار ((الشيوعي **سابقا**)) ، وكانت سابقة ليس لها مثيل في تاريخ ايطاليا السياسي ، الا أن الوزراء الثلاثة ومعهم وزير من حزب البيئة الجديدة قدموا استقالاتهم بعد اقل من / ٢٤ ساعة / على تشكيل الوزارة احتجاجا على قرار البرلمان – آنذاك – بعدم رفع الحصانة عن الامين العام للحزب الاشتراكي ((**كراكسي**)) .

الا ان الوزارة الجديدة طعمت بعناصر بديلة عن المستقيلين ، ونالت ثقة البرلمان ومجلس الشيوخ ، وان من أولى مهام الوزارة الجديدة استصدار قانون جديد للانتخابات يسوده نظام **الاغلبية لا النسبية** ، والعامل الجديد في الانتخابات ان المرشح الانتخابي سيكون في موضع مسؤولية مباشرة امام الجمهور ، يلي ذلك قانون انتخاب المحافظين ، وحكام المناطق مباشرة من قبل الناخبين ، وتعديل قانون انتخاب مجلس الشيوخ ، وتقليص عدد اعضائه (عدد اعضاء البرلمان الحالي ٩٥٦ عضوا) ، واذا اخفقت الحكومة في التعديلات المذكورة والمستندة الى نتيجة الاستفتاء الذي اشرنا اليه ، فان رئيس الجمهورية سيعمد الى حل البرلمان والاعلان عن انتخابات جديدة مبكرة ، وهذا مايخشاه الاشتراكيون والديمقراطيون المتورطون في الفساد أن لا ينجحوا ثانية ، وبالتالي يفقدون الحصانة البرلمانية التي يتمتعون بها .

ان ايطاليا مقبلة على تغيير في اساليب نظامها السياسي ، وان هذا من التحولات الهامة في تاريخ ايطاليا ، هذا الشيء الذي يمكن ان يهدد الوضع المتفاقم بالانفجار ، ويفسره بعض المراقبين على ان بيرسترويكا جديدة بدات في ايطاليا ، وهذا ما يبعث للاهتمام فيما يحدث ، لان ما جرى ويجري لم يات من فراغ ، بل كان نتيجة لازمات مزمنة في راس الدولة الايطالية .

نشاطات ووثائق

القيادة القومية

● التقى الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي وفدا يمثل قيادة (فيآراب) الارجنتين والمؤتمر الطبي الارجنتيني السوري الثاني الذي انعقد في دمشق .

ودار الحديث خلال اللقاء حول الدور الذي يقوم به الاخوة المغتربون من خلال اتحاد مؤسساتهم (فيآراب) في عملية التواصل مع الوطن الام والوطن الذي يقيمون فيه وحول اعمال المؤتمر الطبي الارجنتيني السوري باعتباره احد أوجه النشاطات لتعزيز تواصل وتفاعل الجاليات العربية مع الوطن .

واكد الرفيق الاحمر خلال حديثه على وحدة المجوالي العربية وتنشيط عملها من خلال الفعاليات المشتركة في المجالات كافة .

واستعرض التطورات السياسية ولاسيما على الساحة العربية مؤكدا الثوابت الاساسية التي تنطلق منها سورية في تعاطيها مع مجمل الاحداث وبخاصة عملية السلام التي ماتزال تراوح مكانها بسبب المعوقات التي تضعها اسرائيل في وجهها .

منظمات الحزب داخل الوطن العربي

في القطر العربي السوري

الاول من ايار

● احتفلت الطبقة العاملة وتنظيمها النقابي في القطر العربي السوري بالاول من ايار عيد العمال العالمي باقامة مهرجان خطابي مركزي ، ومثل الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب رئيس الجمهورية الرفيق رئيس مجلس الوزراء الذي القى كلمة نقل في مستهلها تحيات القائد الاسد وتهنئته للطبقة العاملة وجماهيرها الوفية مقرونة بتمنياته لها تحقيق المزيد من المكاسب التشريعية والاجتماعية والمساهمة الفعالة المثمرة في عملية البناء والتطوير .

واكد السيد رئيس مجلس الوزراء ان الاحداث اثبتت دائما مصداقية النهج القومي لسورية التي مازالت تتابعه ايمانا منها بدورها التاريخي وادراكا منها للمشاكل الاقليمية والابعاد الدولية التي تتطلب موقفا عربيا موحدا .

وقال ان انتهاج خط التعاون والتنسيق بين الدول العربية المشاركة في عملية السلام وتحقيق الموقف العربي الموحد هو الذي يضمن الوصول الى السلام الحقيقي ويضمن للعرب مواجهة مختلف الصعوبات .

والقى الرفيق عز الدين ناصر عضو القيادة القطرية رئيس الاتحاد العام لنقابات العمال كلمة اشاد فيها بالتطورات الاقتصادية والاجتماعية الكبيرة التي حدثت في السنوات الاخيرة واسهمت في تحقيق الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي في سورية والتي حصنتها الى حد بعيد من التأثر بالهزات الاقتصادية والاجتماعية التي اكتسحت كثيرا من دول العالم واشاد باستعادة التنمية انطلاقتها السابقة واسهامها في توفير فرص العمل والمنتجات والخدمات الوطنية وفي زيادة التصدير .

كما القى السيد حسن جمام الامين العام المساعد للاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب كلمة العمال العرب .

وقد رفعت في مقر الاحتفال في الشركة العامة لصناعة الكابلات بدمشق اللافتات والشعارات التي تعبر عن حب ووفاء الطبقة العاملة وحركتها النقابية لقيادة حزبنا وامينه العام الرفيق المناضل حافظ الاسد .

ذكرى تحرير القنيطرة

● اقيم مهرجان خطابي بمناسبة الذكرى التاسعة عشرة لتحرير مدينة القنيطرة ، وقد القيت في المهرجان كلمة الحزب القائد القاها الرفيق المحافظ قال فيها : ان حرب تشرين التحريرية كانت قمة انجازات الحركة التصحيحية المباركة وكان يوم السادس والعشرين من حزيران يوم تحرير مدينة القنيطرة قمة انجازات حرب تشرين التحريرية .

واكدت كلمة الجبهة الوطنية التقدمية والمنظمات الشعبية مكانة يوم تحرير القنيطرة في نفوس ابناء الجولان ، واشادت بالانجازات الكبيرة التي تحققت على مستوى المحافظة وعاهدت الحزب والقائد المناضل حافظ الاسد على متابعة مسيرة البناء والتحرير بقيادته .

كما قدمت شبيبة القنيطرة وثيقة عهد بالدم للقائد المناضل الرفيق حافظ الاسد .

القطر الاردني

● اصدرت قيادة حزب البعث العربي التقدمي في الاردن بيانا اكدت فيه بان تاريخ الحزب طويل ونضالاته معروفة للجميع وان الحزب هو نفسه حزب البعث العربي الاشتراكي المشهود لنضالاته على الساحة الاردنية الذي لم تنل منه الصعاب ولا من عزيمته الظروف القاسية والقاهرة التي مر بها مناضلوه .

وجاء في البيان بان الحزب اتخذ من التعديل الطفيف الذي اجراه على الاسم

مدخلا لضرورات واجراءات الترخيص وبسبب الالتزام بقانون الاحزاب الاردنية لاسيما المادة السادسة منه .

وعاهد الحزب جماهيره الواسعة بان يستمر في طريقه مناضلا من اجل رفعة وتقدم شعبنا العربي الاردني لتحقيق اهداف امتنا العربية في الوحدة والحرية والاشتراكية .

وكانت قد ترددت انباء مفادها ان بعض الجهات تريد الطعن في الترخيص الذي منح للحزب بذريعة تشابه الاسماء وجاء البيان ليقطع الشك باليقين ويؤكد من جديد ان حزب البعث العربي التقدمي هو نفسه حزب البعث العربي الاشتراكي الاصيل ذو التاريخ العريق وان التعديل املته ضرورات الترخيص والالتزام بقانون الاحزاب الاردنية .

القطر العراقي

● عقدت لجنة التنسيق للعمل القومي الديمقراطي في العراق اجتماعا موسعا حضرته شخصيات وفعاليات سياسية وفكرية من التيار القومي لتدارس تطور الاوضاع السياسية العامة في العراق وعلى ساحة المعارضة العراقية .

وقد شهد الاجتماع مداولات عميقة وموضوعية ذات طابع سياسي وعملي ، واكد المجتمعون على وحدة العراق ارضا وشعبا .

وتم التاكيد على ضرورة مواصلة الحوار البناء والهادف مع كافة القوى والاحزاب والشخصيات المعارضة بهدف الوصول الى انجع السبل لتوحيدها على اساس الثوابت الوطنية العراقية وبما يكفل تصعيد النضال لاسقاط النظام الحاكم في العراق واقامة نظام وطني ديمقراطي تعددي يكفل لجميع العراقيين حقوقهم في عراق موحد .

وتضمن العدد « ٦٩ » من صوت الجماهير الجريدة المركزية لحزب البعث العربي الاشتراكي قيادة قطر العراق مواضيع عدة ناقش الموضوع الرئيسي ثورة الجوع التي تسود القطر الشقيق حيث غليان الشارع العراقي الذي ترافق مع انهيار الدينار وتفاقم الحاجة للغذاء والدواء في الوقت الذي تتزايد فيه اجراءات النظام القمعية في الداخل من محاصرة المناطق وزيادة الحواجز والدوريات الطيارة واعمال القتل . . . الخ .

واجمعت المواضيع الاخرى في العدد على المعاناة التي يعيشها شعبنا في العراق في ظل قيادة الطاغية وكيف يستخف هذا النظام بشعبه ويستفزه باجراءاته المعادية والذي اصبح العوز يلفه وبشكل هاجسا حقيقيا للنظام الذي بات يتحسب لثورة الجوع القادمة ، وفي عنوان « صور من بلادي » نشرت الجريدة لقطة تضم ادوات القمع والقهر وتنفيذ الجرائم بالشعب العراقي اسمها — المشنقة والسكين — .

وفي مكان آخر نشرت صورة لصدام حسين في عيد ميلاده يركب مركبة ذهبية تجرها ستة خيول صنعت خصيصا لهذه المناسبة .

« ارتيريا » المستقلة ..

● اعترفت الجمهورية العربية السورية باستقلال « ارتيريا » وشارك وفد حزبي وحكومي باحتفالات الاستقلال ، كما تقرر اقامة علاقات دبلوماسية بين سورية وارتيريا ..

وهذا يعني ان سورية حزبا وثورة كانت الى جانب شعب ارتيريا ومع دولة ارتيريا بغض النظر عن المواقف التي ظهرت من الحكومة الارتيرية الحالية والتي انتهجت سياسات ومواقف في اطار حسابات اقليمية لا يؤدي استمرارها الى تحقيق احتياجات الشعب الارتيري ومصالحه بعد الاستقلال .

وهنا يتبادر الى الذهن سؤال : ماذا بعد انجاز الاستقلال الوطني الارتيري وهل هذا الاستقلال سياخذ عمقه بربط الشعب الارتيري بعمقه ومحيطه العربي ، ام سيتحول بالطريق الى تحويل ارتيريا المستقلة لتدور في فلك الهيمنة الامريكية منها والاسرائيلية ؟ وهل ستكون علاقات الدولة الوليدة في اطارها الجغرافي خصوصا في القرن الافريقي ، ومع الوطن العربي ، والدول العربية التي ساندت نضال شعب ارتيريا .

ان حزبنا وسورية العربية اللذين قدما كل ما بوسعهما لمساعدة الشعب الارتيري وقواه التي ناضلت من اجل الاستقلال ، يفرقان بين بعض المواقف التي صدرت من المسؤولين في ارتيريا وبين ما يتوجب القيام به لمصلحة ارتيريا المستقلة حديثا ويؤكدان على عدم التدخل في الشؤون الداخلية فيها ولا في اي بلد اخر .

لقد قدمت سورية مساعدات وتضحيات من اجل تحقيق هذا الاستقلال ، ومن خلال ذلك كله ننظر بارتياح لانجاز الاستقلال الارتيري ونشارك الشعب فرحته ،وان سورية ستتعاون مع ارتيريا المستقلة بالحدود التي يرغب شعبها بذلك . وان ما يهمنا ان يبدأ الاستقلال مرحلة جديدة لما تهدم ايام الكفاح ، وان يكون الاستقلال بداية لياخذ شعب ارتيريا طريقه لوضع بلاده في الموقع الذي يعبر عن رغباته وتراثه ويقوي صلاته مع محيطه العربي بعيدا عن اي هيمنة غربية او اسرائيلية .

واننا نؤكد على ان وجود علاقات عربية أوسع مع هذا البلد ، ومساعدة هذا الشعب وقواه ذات التوجه الوطني المتحرر من التبعية الغربية يساهم في تعديل بعض السياسات السلبية التي ظهرت مع فجر الاستقلال ، وفي ان تاخذ كل القوى الارتيرية دورها في بناء بلدها بعيدا عن الهيمنة والتبعية للغرب .